أيها التائب حسبك إن الله يحبك

تأليف

أبي عبيدة أسامة بن محمد الجمال

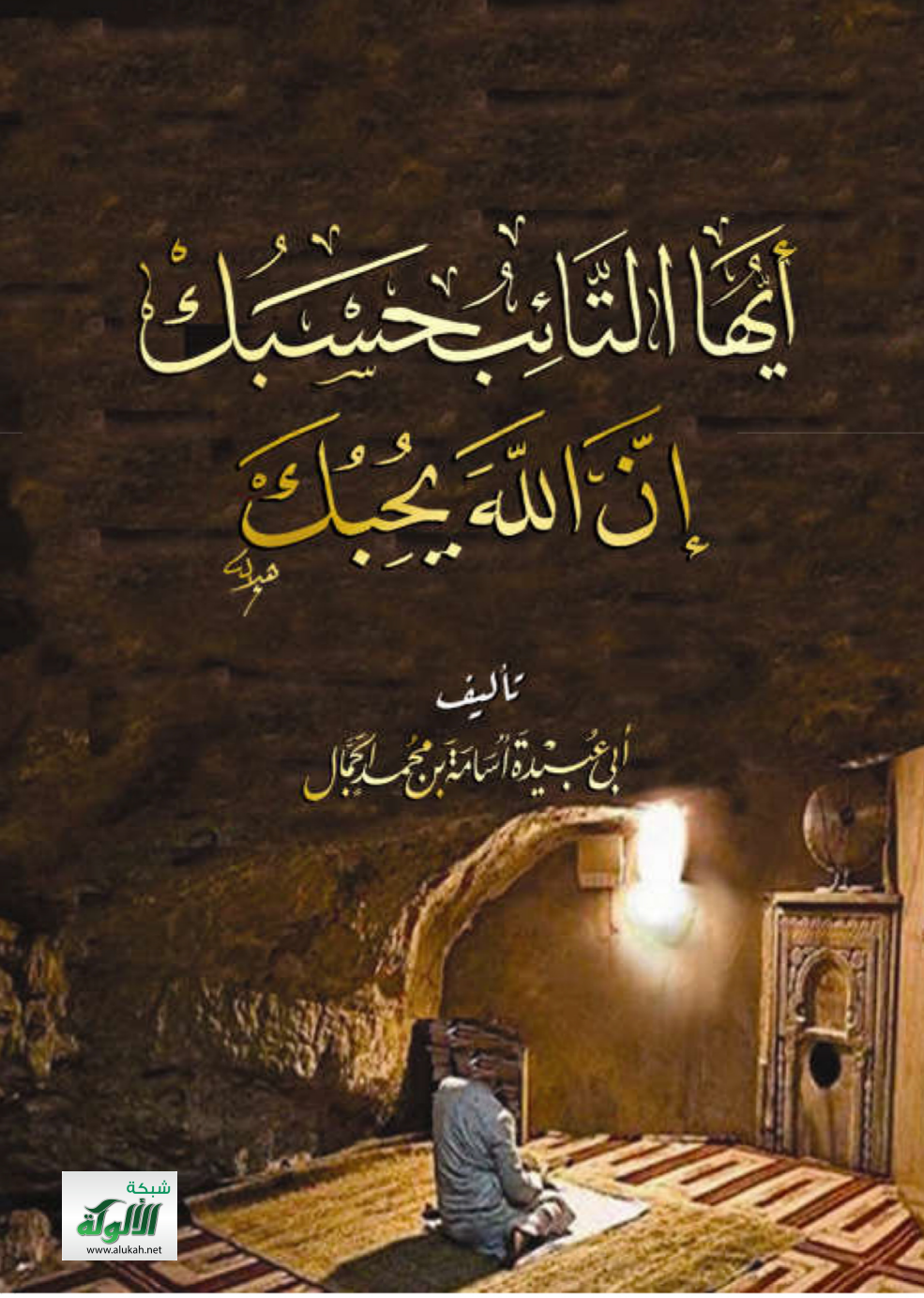

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقوق الطبع محفوظة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور مُحدثاتُها، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ وكل بدعةٍ ضلالةٌ، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد :

فليست التوبة في الإسلام مَسلَكًا وعرًا لا يصل إليها مبتغيها إلا بعد تعب ومشقة، أو اعتراف أمام أحد غير الله تعالى، بل إنها سهلة وميسرة، فبابُها مفتوح في كل لحظة يطرقه من يشاء ليستغفر ويتطهر، لا يَطْرُدُهُ من رحمة الله طارد، ولا يقوم بينه وبين ربه وسيط مهما أسرف على نفسه.

قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزُّمَر].

فمن أراد الرجوع إلى الطريق المستقيم فلا عليه إلا أن يُبادر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالتوبة ويُقلع عن الذنوب، فليشمر المسلم ساعد الجِدِّ، وليَتُبْ إلى الله بلسانه ويعزم بقلبه،محققًا مدلول التوبة بالإيمان والعمل الصالح، علَّ الله يُقِيلُ عثرته، ويقبل أَوبَتَه، ويغفر ذنبه، فيأخذ طريقه على هدى الإيمان والعمل الصالح، ويَنْظِمُهُ الله في سلك عباده المهتدين، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه].

والتوبة هي الرجوع عما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبُّه الله ظاهرًا وباطنًا.

ولهذا كانت رسالة «**أيها التائب حسبك إن الله يحبك**».

لتكون دعوة للتزود بالصالحات قبل فوات الأوان، وانقضاء الأجل المحدود.

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزمر].

ودعوة للتوبة قبل الندم ،حيث لا ينفع الندم ،ولا تنفع الحسرة .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله حجة لي، لا عليَّ، وأن ينفع به أمة الإسلام.

وكتبه

راجي عفو ربه الغفور

أبو عبيدة أسامة بن محمد الجمال

حامدًا لله تعالى ومصليًا على نبينا محمدٍ

وآله وصحبه أجمعين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باب التوبة مفتوح على مصراعيه

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

قال الحافظ ابن كثير : (قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ أي: توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وعسى من الله موجبة)[1].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٦٤).

مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر].

وقال الشيخ السعدي : (يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه ويحثهم على الإنابة قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومَنْ قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرًا للعباد عن ربهم: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا، وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليهم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ من الشرك، والقتل، والزنا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان، ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعَم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب، إن لم يأت بها العبد فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد فهلم إلى هذا السبب الأجلِّ، والطريق الأعظم)[1].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/٩٧).

وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزَّمل].

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فُصِّلَت:٦]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم:١٠].

وقال تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال:٣٨].

وينادي الله ﷻ عباده -كما في الحديث القدسي-:

«يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ط، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهﷺ يَقُولُ:**«إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ: بِعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ اللهُ: فَبِعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»**(٢).

وينادي الله ﷻ عباده في الثلث الأخير من الليل: **«مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»**(٣).

(١)رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة (٢٥٧٧).
(٢) صحيح رواه أحمد (٢٩/٣). وصححه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٢١٣/١).
(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد (١١٤٥)=

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ط، قَالَ: فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فلأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: **«مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟»** قال قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ،قالَ: **«تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟»** قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: **«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَه؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كان قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كان قَبْلَهُ؟»**(١).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَغَرَّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى الله، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ»**(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ :**«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»**(٣).

= ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (٧٥٨).
(١)رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١٢١).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٧٠٢).
(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الإمام النووي : : (قَوْلُهُ ﷺ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهَّ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ** » هَذَا الْأَمْرُ بِالتَّوْبَةِ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ**﴾ توبة نصوحا وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ بَيَانُ سَبَبِ اسْتِغْفَارِهِ وَتَوْبَتِهِ ﷺ .

وَنَحْنُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ أَحْوَجُ .

قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ: لِلتَّوْبَةِ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

وَأَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

وَأَنْ يعزم عزما جازما أن لايعود إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا .

فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَلَهَا شَرْطٌ رَابِعٌ، وَهُوَ: رَدُّ الظُّلَامَةِ إِلَى صَاحِبِهَا، أَوْ تَحْصِيلُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ .

وَلِلتَّوْبَةِ شَرْطٌ آخَرُ وَهُوَ: أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْغَرْغَرَةِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَأَمَّا فِي حَالَةِ الْغَرْغَرَةِ وَهِيَ حَالَةُ النَّزْعِ، فَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا..

وَالتَّوْبَةُ أَهَمُّ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَوَّلُ مَقَامَاتِ سَالِكِي طريق الآخرة)[1] .

وقال : (أَصْلُ التَّوْبَةِ فِي اللُّغَةِ: الرُّجُوعُ، يُقَالُ: تَابَ، وَثَابَ بِالْمُثَلَّثَةِ، وَآبَ بِمَعْنَى: رَجَعَ.

وَالْمُرَادُ بِالتَّوْبَةِ هُنَا: الرُّجُوعُ عَنِ الذَّنْبِ ...

وَأَصْلُهَا النَّدَمُ وَهُوَ رُكْنُهَا الْأَعْظَمُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي واجبة، وأنها واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها، سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة .

وَالتَّوْبَةُ مِنْ مُهِمَّاتِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ الْمُتَأَكِّدَةِ ، وَوُجُوبُهَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالشَّرْعِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ بِالْعَقْلِ .

---

(١)شرح مسلم (٣٠/٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَا يَجِبُ عَلَى اللهِ قَبُولُهَا إِذَا وُجِدَتْ بِشُرُوطِهَا عَقْلًا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ،لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقْبَلُهَا كَرَمًا وَفَضْلًا. وَعَرَفْنَا قَبُولَهَا بِالشَّرْعِ وَالْإِجْمَاعِ، خِلَافًا لَهُمْ .

وَإِذَا تَابَ مِنْ ذَنْبٍ ثُمَّ ذَكَرَهُ هَلْ يَجِبُ تَجْدِيدُ النَّدَمِ ؟ فِيهِ خِلَافٌ لِأَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، قَالَ ابن الْأَنْبَارِيِّ: يَجِبُ، وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: لَا يَجِبُ.

وَتَصِحُّ التَّوْبَةَ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ كَانَ مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ آخَرَ.

وَإِذَا تَابَ تَوْبَةًصَحِيحَةً بِشُرُوطِهَا، ثُمَّ عَاوَدَ ذَلِكَ الذَّنْبَ، كُتِبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الذَّنْبُ الثَّانِي، وَلَمْ تَبْطُلْ تَوْبَتُهُ.

هذا مذهب أهل السنة في المسألتين، وَخَالَفَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِيهِمَا)[1] .

وقال الإمام القرطبي : (واتَّفقت الأمة على أن التوبة

(١)شرح مسلم (٧٣/٩).

فرضٌ على المؤمنين)[1] .

وقال : (وهي فرضٌ على الأعيان في كل الأحوال وكلِّ الأزمان)[2] .

وقال ابن قدامة : (الإجماع منعقدٌ على وجوب التوبة).[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولابدَّ لكل عبدٍ من توبة، وهي واجبة على الأولين والآخرين)[4] .

***

(١)الجامع لأحكام القرآن (٩٠/٥) .
(٢)الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٨).
(٣)مختصر منهاج القاصدين ص٣٢٢.
(٤)مجموع الفتاوى (٣١٠/١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيفية كتابة الحسنات والسيئات ورحمة الله في ذلك

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ط قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«يَقُولُ اللهُ ﷻ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»(١).

قوله ﷻ : «وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يعاظمني ذلك ولا أستكثره.

فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها، فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٨٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا»(١).

وفي رواية: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً »(٢).

وقال ﷺ: «إنَّ صاحبَ الشمالِ ليرفعُ القلمَ ستَّ ساعات عن العبد المسلم المخطيء أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كُتِبَتْ واحدة»(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (٧٥٠١)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٢٨).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١٢٩).
(٣) رواه الطبراني(٨/٢٩٥)،وحسنه شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة(١٢٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الله يحب التوابين

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]

قال الحافظ ابن كثير : :

(قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ أي: من الذنب، وإن تكرر غشيانه، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتنزهين عن الأقذار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض، أو في غير المأتى)[1].

***

(١)تفسير القرآن العظيم (١/٢٦٠).

الله تواب

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

قال الهراس : : (التواب، فهو الكثير التَّوْب، بمعنى: الرجوع على عبده بالمغفرة وقبول التوبة... وتوبته سبحانه على عبده نوعان:

أحدهما: أنه يلهم عبده التوبة إليه، ويوفقه لتحصيل شروطها من الندم والاستغفار، والإقلاع عن المعصية، والعزم على عدم العود إليها، واستبدالها بعمل الصالحات.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإن التوبة النصوح تجُب ما قبلها)[1].

وقال الشيخ السعدي : (التواب: الذي لم يَزَل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فَكُلُّ مَنْ تاب إلى الله توبة نصوحًا تاب الله عليه.

فهو التائب على التائبين أولا بِتَوْفِيقِهِم للتوبة، والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولا لها، وعفوًا عن خطاياهم)[2].

قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **وَإِنْ كُنْتِ أَلْمْتِ بذنب ، فَاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ**»[3].

(١) شرح النونية (٢/٩٢).
(٢) شرح أسماء اللَّه الحسنىٰ ص ٦.
(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٧٠).

الله رحيم

قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر].

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ط أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «**قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّك أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[1].

***

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان (٨٣٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٧٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله عفو

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: ٢].

قال الأزهري : (قال أبو بكر بن الأنباري: الأصل في قوله ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]: محا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار: إذا درستها ومحتها...)[1].

وقال الشيخ السعدي : (العفُوُّ، الغفور، الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا)[2].

والعفُوُّ هو الذي له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولاسيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من

(١) تهذيب اللغة (٣/٢٢٢).
(٢) شرح أسماء اللَّه الحسنىٰ ص ٦.

الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة؛ فهو سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفوٌّ يحب العَفْوَ، ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوه من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه.

ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه صغيره وكبيره، وأنه جعل الإسلام يجُبُّ ما قبله، والتوبة تجبُّ ما قبلها[1] قال تعال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

***

(١) شرح النونية (٢/٨٦) للهراس، والحق الواضح المبين ص ٥٦ للسعدي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله غفور

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨].

قال الزجاجي : (...غفور - كما ذكرت لك - من أبنية المبالغة، فالله ﷻ غفور، لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى، فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول، لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يُستر ويُغطى، وليست من أوصاف المبالغة في الذات، إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل)[1].

وقال الشيخ السعدي : (العفو الغفور الغفار: الذي لم

(١) اشتقاق أسماء اللَّه ص ٩٣.

يَزَل، ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغُفْرَان والصَّفْح عن عباده موصوفًا، كُلُّ أحد مضطر إلى عَفْوِه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه)[1].

والغفور سبحانه هو الذي يستر العيوب ويغفر الذنوب، ومهما بلغ الذنب أو تكرر من العبد وأراد الرجوع إلى الرب، فإن باب المغفرة مفتوح في كل وقت، ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

***

(١) شرح أسماء اللَّه الحسنىٰ ص ٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله ستير

ستِّير: أي يحب الستر لعباده المؤمنين، ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يستروا عوراتهم، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة.

وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، والرب - مع كمال غناه عن الخلق كلهم - من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي.

والستِّير سبحانه هو الذي يحب الستر ويبغض القبائح، ويغفر الذنوب مهما عظمت طالما أن عبده من الموحدين، وإذا ستر الله عبدًا في الدنيا ستره يوم القيامة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى**

عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ م آخِذًا بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ ...**»(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط،قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ، فَيَقُولَ:**

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٩٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم (٢٤٤١)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَا فُلانُ، عَمِلتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»[(١)].

قال العيني : (أنَّ ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجَاهرة، فقد أغضب الله تعالى فلم يَسْتُره، ومن قصد التَّستُّر بها حياءً نت ربِّه ومن الناس، مَنَّ الله عليه بِستره إياه)[(٢)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»[(٣)].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب (٦٠٦٩)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٩٩٠).
(٢) عمدة القاري (١٣٢/٢٢).
(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٩٩).

قال أبو بكر الصديق ط :

لو أخذت سارقًا لأحببت أن يَسْتُره الله آ ، ولو أخذت شاربًا، لأحببت أن يَسْتُره الله آ [(١)].

وقال الفضيل بن عياض : :

(المؤمن يَسْتر وينصح، والفاجر يهتِك ويُعيِّر) [(٢)].

***

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (١٣/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٧٤/٥)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٧٥/١).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢٢٥/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فرح الله عز وجل بتوبة العبد

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ط ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « **للهَ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**»[1].

قال ابن قيم الجوزية : (ومنها: السر الأعظم الذي لا تقتحمه العبارة، ولا تجسر عليه الإشارة وينادي عليه منادي الإيمان على رؤوس الأشهاد، بل شهدته قلوب العباد فازدادت به معرفة لربها ومحبة له، وطمأنينة به وشوقًا إليه، ولهجًا لذكره وشهودًا للطفه وكرمه وإحسانه، ومطالعة لسر العبودية

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات (٦٣٠٩)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٤٧) واللفظ له.

وإشراقًا على حقيقة الإلهية، وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «**للهَ أفرح بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ**... ».

وقد بين النبي محبة الرب جل وعلا للتوبة فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فأوجبت هذه المحبة فرحًا كأعظم ما يقدر من الفرح، ولو كان الفرح المشهود في هذا العالم نوع أعظم من فرحة هذا الواجد لمادة حياته وبلاغه في سفره بعد إياسه من أسباب الحياة بفقده راحلته، وهذا كشدة محبته لتوبة التائب المحب إذا اشتدت محبته للشيء وغاب عنه ثم وجده وصار طوع يده فلا فرحة أعظم من فرحته به.

فما الظن بمحبوب لك تحبه حبًا شديدًا أسره عدوك وحال بينك وبينه وأنت تعلم أن العدو سيسومه سوء العذاب ويعرضه لأنواع الهلاك، وأنت أولى به منه، وهو غرسك وتربيتك، ثم إنه انفلت من عدوه ووافاك على غير ميعاد، فلم يفجأك إلا وهو على بابك يتملقك ويترضاك ويستعينك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويمرغ خديه على تراب أعتابك، فكيف يكون فرحك له وقد اختصصته لنفسك ورضيته لقربك وآثرته على سواه،هذا ولست الذي أوجدته وخلقته وأسبغت عليه نعمك، والله هو الذي أوجد عبده وخلقه وكونه وأسبغ عليه نعمه وهو يحب أن يتمها عليه فيصير مظهرًا لنعمه قابلاً لها شاكرًا لها محبًا لوليها ومطيعًا له عابدًا معاديًا لعدوه ومبغضًا له عاصيًا له. وفي التوبة من ذلك أوفر نصيب، فكانت بذلك التوبة من أحب العبادات إلى الله تعالى. نسأل الله أن يرزقنا توبة نصوحًا)[1].

***

(١) مدارج السالكين (١/١٨٦).

خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها يوم توبته إلى الله

قال ابن قيم الجوزية : (خَيْرِ أَيّامِ الْعَبْدِ عَلَى الإِطْلاقِ وَأَفْضَلَهَا يَوْمُ تَوْبَتِهِ إِلَى اللهّ وَقَبُولِ اللهّ تَوْبَتَهُ لِقَوْلِ النّبِيّ ج لكعب ين مالك: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمّكَ**»[1].

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْيَوْمُ خَيْرًا مِنْ يَوْمِ إِسْلامِهِ؟

قِيلَ: هُوَ مُكَمّلٌ لِيَوْمِ إِسْلامِهِ، وَمِنْ تَمَامِهِ، فَيَوْمُ إِسْلامِهِ بِدَايَةُ سَعَادَتِهِ وَيَوْمُ تَوْبَتِهِ كَمَالُهَا وَتَمَامُهَا، وَاَللهُ الْمُسْتَعَانُ)[2] .

***

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي (٤٤١٨)، وكتاب التفسير (٤٦٧٦)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٩).
(٢)زاد المعاد (٣/٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الحسنات يذهبن السيئات

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان]

وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود]

* عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ط، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ج فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤] فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ الله، أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ»(١).

* عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ط، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ج فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ

(١)رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة (٥٢٦).

يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»(١)

* عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ الله ط، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ج فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِنِّي عَالَجْتُ(٢) امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا(٣)، فَأَنَا هَذَا، فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ج شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ج رَجُلاً دَعَاهُ، وَتَلاَ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ الله هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً»(٤).

(١)رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٤٦٨٧)، ومسلم في كتاب التوبة (٣٩).
(٢)معنىٰ عالجها أي تناولها واستمتع بها.
(٣)أمسها: المراد بالمس الجماع، ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جمع أنواع الاستمتاع إلا الجماع.
(٤)رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٤٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* وعَنْ مُوسَي بن طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ ط، قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا فَقُلْتُ إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلْتُهَا فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: اسْتُرْ عَلَي نَفْسِكَ وَتُبْ وَلا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَي نَفْسِكَ وَتُبْ وَلا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ج فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ الله فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا» حَتَّي تَمَنَّي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّي ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ الله ج طَوِيلاً حَتَّي أَوْحَي اللهُ إِلَيْهِ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤] قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ الله ج فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ الله أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً»[1].

(١)حسن رواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن (٣١١٥)، والنسائي في الكبرىٰ (٣١٨/٤)، والطبري في تفسيره (٨٢/١٢)، والطبراني في الكبير (١٤٧/١٩)، والبخاري =

* وعن عبد الله بن عباس م : أن رجلاً من أصحاب النبي ج كان يحب امرأة فاستأذن النبي ج في حاجة فأذن له، فانطلق في يوم مطير فإذا هو بالمرأة علي غدير ماء تغتسل، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فإذا هو به هدبة[1]، فقام فأتي النبي ج ، فذكر ذلك له فقال له النبي ج : «صل أربع ركعات» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]الآية[2] .

* * *

= في التاريخ الكبير (٢٢٠/٧) وغيره، وحسنه شيخنا الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(١)الهدبة: طرف الثوب الذي لم ينسج مأخوذ من هدب العين وهو شعر الجفن ، وأراد أن ذكره يشبه الهدبة في الاسترخاء وعدم الانتشار .

(٢)صحيح رواه البزار (٢٢١٩ ـ كشف الأستار)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٤/٥). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧/٧) «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه

*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»(١).

وفي رواية : «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي».(٢)

وعنه ط ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»(٣).

وفي رواية: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ،

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣١٩٤، ٧٤٢٢، ٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (١٥).
(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٥٢).

وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

* وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ط ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ.

فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟».

قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»(٢).

* وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ج، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (١٩).
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب (٥٩٩٩)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»(١).

* وعَنْ قَتَادَةَ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ يقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِي ط، يحَدِّثُ عَنِ النَّبِي ﷺ: **«أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا، فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيرَكُمْ، إِذَا أَنَا مُتُّ، فَأَحْرِقُونِي** (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ) **ثُمَّ اسْحَقُونِي، وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ، فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللهِ خَيرًا، وَإِنَّ اللهَ يقْدِرُ عَلَي أَنْ يُعَذِّبَنِي، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، وَرَبِّي! فَقَالَ اللهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ مَخَافَتُكَ، قَالَ: فَمَا تَلاَفَاهُ غَيرُهَا»**(٢).

* وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ط ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيهِ لَيعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا**

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٥٥).
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٨)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٧).

يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ»(١).

قال الإمام النووي : (هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّجَاءِ وَالْبِشَارَةِ لِلْمُسْلِمِينَ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ: لِأَنَّهُ إِذَا حَصَلَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ رَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْأَكْدَارِ الْإِسْلَامُ وَالْقُرْآنُ وَالصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ فِي قَلْبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، فَكَيْفَ الظَّنُّ بمائة رَحْمَةٍ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَدَارُ الْجَزَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ)(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : (قَوْلُهُ: **«فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ »**، في رواية الكشميهني **«لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي»**، قَالَ الْخَطَّابِيُّ:

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (٧٥٠٦)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٦).
(٢) شرح مسلم (٨٤/٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَدْ يُسْتَشْكَلُ هَذَا فَيُقَالُ كَيْفَ يُغْفَرُ لَهُ وَهُوَ مُنْكِرٌ لِلْبَعْثِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرِ الْبَعْثَ وَإِنَّمَا جَهِلَ فَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَا يُعَادُ فَلَا يُعَذَّبُ وَقَدْ ظَهَرَ إِيمَانُهُ بِاعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللهَّ ...

وَإِنَّمَا قِيلَ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: «**لَئِنْ قَدَرَ الله على**» أَي: ضيق وَهِي كَقَوْلِه: ﴿**وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ**﴾ [الطلاق:٧] أَيْ ضُيِّقَ...

وَلَعَلَّ هَذَا الرَّجُلُ قَالَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ جَزَعِهِ وَخَوْفِهِ كَمَا غَلِطَ ذَلِكَ الْآخَرُ فَقَالَ: «**أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ**» أَوْ يَكُونُ قَوْلُهُ: «**لَئِنْ قَدَّرَ عَلَيَّ**» بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ قَدَّرَ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي لَيُعَذِّبَنِي أَوْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُثْبِتًا لِلصَّانِعِ وَكَانَ فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ فَلَمْ تَبْلَغْهُ شَرَائِطُ الْإِيمَانِ .

وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ: أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي حَالِ دَهْشَتِهِ وَغَلَبَةِ الْخَوْفِ عَلَيْهِ حَتَّى ذُهِبَ بِعَقْلِهِ لِمَا يَقُولُ، وَلَمْ يَقُلْهُ قَاصِدًا لِحَقِيقَةِ

مَعْنَاهُ، بَلْ فِي حَالَةٍ كَانَ فِيهَا كَالْغَافِلِ وَالذَّاهِلِ وَالنَّاسِي الَّذِي لَا يُؤَاخَذُ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهُ...)[1].

***

(١) فتح الباري (٦/٦٠٢ - ٦٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

* عَنْ أَبِي مُوسَى ط ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(١).

*وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيرَةَ ط، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ -رُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ وَيأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا - أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ وَيأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا - قَالَ: قَالَ رَبِّ: أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ:

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٥٩).

أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ وَيأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي - ثَلاثًا - فَلْيعْمَلْ مَا شَاءَ»(١).

وفي رواية: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذَ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَي رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَي رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًا يغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»، قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى: لاَ أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ»(٢).

قال الحافظ ابن حجر : : (قَوْلُهُ: « وَيَأْخُذُ بِهِ» أَيْ يُعَاقِبُ فَاعِلَهُ، وَفِي رِوَايَةِ حَمَّادٍ: «وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ».

قَوْلُهُ: « ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ» أَيْ، مِنَ الزَّمَانِ..

قَوْلُهُ فِي آخِرِهِ: «غَفَرْتُ لِعَبْدِي» فِي رِوَايَةِ حَمَّادٍ: « اعْمَلْ مَا

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (٧٥٠٧).
(٢)رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شِئْت فقد غفرت لَك». قَالَ ابن بَطَّال: فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي مَشِيئَةِ اللهَّ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، مُغَلِّبًا الْحَسَنَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا وَهِيَ اعْتِقَادُهُ أَنَّ لَهُ رَبًّا خَالِقًا يُعَذِّبُهُ وَيَغْفِرُ لَهُ، وَاسْتِغْفَارُهُ إِيَّاهُ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلِهِ: «**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**»، وَلَا حَسَنَةَ أَعْظَمُ مِنَ التَّوْحِيدِ .

فَإِنْ قِيلَ إِنَّ اسْتِغْفَارَهُ رَبَّهُ تَوْبَةٌ مِنْهُ، قُلْنَا لَيْسَ الِاسْتِغْفَارُ أَكْثَرَ مِنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ يَطْلُبُهَا الْمُصِرُّ وَالتَّائِبُ، وَلَا دَلِيلَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ تَائِبٌ مِمَّا سَأَلَ الْغُفْرَانَ عَنْهُ، لِأَنَّ حَدَّ التَّوْبَةِ: الرُّجُوعُ عَنِ الذَّنْبِ وَالْعَزْمُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ، وَالْإِقْلَاعُ عَنْهُ، وَالِاسْتِغْفَارُ بِمُجَرَّدِهِ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ ذَلِكَ انْتَهَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: شُرُوطُ التَّوْبَةِ ثَلَاثَةٌ، الْإِقْلَاعُ وَالنَّدَمُ وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ، وَالتَّعْبِيرُ بِالرُّجُوعِ عَنِ الذَّنْبِ لَا يُفِيدُ مَعْنَى النَّدَمِ، بَلْ هُوَ إِلَى مَعْنَى الْإِقْلَاعِ أَقْرَبُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَكْفِي فِي التَّوْبَةِ تَحَقُّقُ النَّدَمِ عَلَى وُقُوعِهِ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ الْإِقْلَاعَ عَنْهُ وَالْعَزْمَ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ فَهُمَا نَاشِئَانِ عَنِ النَّدَمِ لَا أَصْلَانِ مَعَهُ...

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ: يَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى عَظِيمِ فَائِدَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَعَلَى عَظِيمِ فَضْلِ اللهَّ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ، لَكِنَّ هَذَا الِاسْتِغْفَارُ هُوَ الَّذِي ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الْقَلْبِ مُقَارِنًا لِلِّسَانِ لِيَنْحَلَّ بِهِ عَقْدُ الْإِصْرَارِ وَيَحْصُلَ مَعَهُ النَّدَمُ فَهُوَ تَرْجَمَةٌ لِلتَّوْبَةِ...

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَوْدَ إِلَى الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَقْبَحَ مِنَ ابْتِدَائِهِ لِأَنَّهُ انْضَافَ إِلَى مُلَابَسَةِ الذَّنْبِ نَقْضُ التَّوْبَةِ، لَكِنَّ الْعَوْدَ إِلَى التَّوْبَةِ أَحْسَنُ مِنَ ابْتِدَائِهَا لِأَنَّهُ ان ضاف إِلَيْهَا مُلَازَمَةُ الطَّلَبِ مِنَ الْكَرِيمِ وَالْإِلْحَاحُ فِي سُؤَاله وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ لَا غَافِرَ لِلذَّنْبِ سِوَاهُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: فِي الْحَدِيثِ إِنَّ الذُّنُوبَ وَلَوْ تَكَرَّرَتْ مِائَةَ مَرَّةٍ بَلْ أَلْفًا وَأَكْثَرَ وَتَابَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ أَوْ تَابَ عَنِ الْجَمِيعِ تَوْبَةً وَاحِدَةً صَحَّتْ تَوْبَتُهُ.

وَقَوْلُهُ: «**اعْمَلْ مَا شِئْتَ**» مَعْنَاهُ مَا دُمْتَ تُذْنِبَ فَتَتُوبَ غَفَرْتُ لَكَ...)[1].

(١) فتح الباري (١٣/٤٧٩، ٤٨٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سقوط الذنوب بالاستغفار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(١).

الاستغفار هو طلب المغفرة، والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها(٢).

وكثيرًا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة كقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

وقول هود عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود].

وقول صالح عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٤٨).
(٢) بذل الهمم في تهذيب جامع العلوم والحكم ص ٢٦٠.

الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود].

وقول شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود].

وفي هذا دلالة على عظم التلازم بين الاستغفار والتوبة، وشدة احتياج العبد إليهما للوقاية من شرور الذنوب، وغوائلها.

والذنوب نوعان: (ذنبٌ قد مضى، فالاستغفار منه: طلبُ وقاية شرِّه، وذنب يُخاف وقوعُه، فالتوبة: العزمُ على أن لا يفعله، والرجوع إلى الله يتناول النوعين، رجوعٌ إليه ليقيه شر ما مضى، ورجوع إليه ليقيه شرَّ ما يستقبل من نفسه وسيئات أعماله.

وأيضًا فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقًا تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود، فهو مأمور أن يوليها ظهره، ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته، والتي توصله إلى مقصوده، وفيها فلاحه، فههنا أمران لابد منهما: مفارقة شيء، والرجوع إلى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غيره، فخُصَّت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة)[1].

والاستغفار له شأن عظيم ومكانة عالية، فهو كما بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية: (يُخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل.

فإن العابد لله، والعارف بالله في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علمًا بالله وبصيرة في دينه وعبوديته، بحيث يجدُ ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطرٌ إليه دائمًا في الأقوال والأحوال، وفي الغوائب والمشاهد، لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرَّات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية)[2].

(١) مدارج السالكين (١/٢٦٠) لابن القيم.
(٢) مجموع الفتاوى (١١/٦٩٦).

ومما يُبين عظيم شأن الاستغفار ورفيع مكانته أنه كثيرًا ما يأتي في النصوص مقرونًا مع كلمة التوحيد التي هي خير الكلمات وأفضلها وأجلها على الإطلاق كقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد].

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت].

وقوله ﷺ في كفارة المجلس: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقد ثبت دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد، واقترانها بشهادة أن لا إله إلا الله

(١) صحيح رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب (٤٨٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أولهم إلى آخرهم، ومن آخرهم إلى أوَّلهم، ومن الأعلى إلى الأدنى، وشمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم، وهم فيها درجات عند الله، ولكل عامل مقام معلوم.

فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين تُذهبُ الشرك كله، دقَّه وجلَّه خطأه وعمده، أوله وآخره، سرَّه وعلانيته، وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه.

والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته، ويمحو الذنب الذي هو من شُعب الشرك، فإن الذنوب كلها من شعب الشرك، فالتوحيد يُذهب أصل الشرك، والاستغفار يمحو فروعه، فأبلغ الثناء قول لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول أستغفر الله)[1].

(١) مجموع الفتاوىٰ (١١/٦٩٦ - ٦٩٧).

*** مكانة الاستغفار وحال المستغفرين**[1]:

إن للاستغفار مكانة في الدين عظيمة، وللمستغفرين عند الله أجورًا كريمة، وثمار الاستغفار ونتائجه الحميدة في الدنيا والآخرة لا يحصيها إلا الله، ولهذا كثرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المرشدةُ إلى الاستغفار، والحاثةُ عليه، والمبينة لفضله وعظيم أجره.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال].

(١) فقه الأدعية والأذكار ص ٢٧٥ -٢٨٠بتصرف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى : ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص].

وقال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩﴾ [ص:٢٤].

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص].

وقال تعالى : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

عَنْ سَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاص ط قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَيْءٍ قَطُّ إِلا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ »[1] .

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح].

قال الحافظ ابن كثير : (قوله : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ أي: ارجعوا إليه، وارجعوا عما أنتم فيه، وتوبوا إليه من قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك؛ ولهذا قال: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ أي: متواصلة الأمطار،وقال ابن عباس وغيره: يتبع بعضه بعضًا.

وقوله: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق

(١) صحيح رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات (٣٥٠٥) ، وأحمد (١٧٠/١) والحاكم (٥٠٥/١) ، وصححه شيخنا الألباني في « صحيح سنن الترمذي » .

عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخلَّلها بالأنهار الجارية بينها)[1].

عن الحسن البصري رحمه الله: أن رجلاً شكى إليه الجدبَ، فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر الفقر، فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر جفاف بُستانه، فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر عدم الولد، فقال: استغفر الله، ثم تلا عليهم قول الله تعالى عن نوح عليه السلام[2].

وهذه الثمرات المذكورة هنا هي مما يناله العبد في دنياه من الخيرات العميمة والعطايا الكريمة والثمرات المتنوعة، وأما ما يناله المستغفرون يوم القيامة من الثواب الجزيل، والأجر العظيم، والرحمة، والمغفرة، والعتق من النار، والسلامة من

(١) تفسير القرآن العظيم (٥٩٥/٣).
(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠١/١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العذاب، فأمر لا يُحصيه إلا الله تعالى.

ولقد كان إمام المرسلين، وقدوة الموحدين، وقائد الغُرِّ المُحجَّلين الرسول الكريم ﷺ كثير الاستغفار والتوبة إلى الله، مع أنه ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح].

ومع ذلك كله فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يُكثر في جميع أوقاته من الاستغفار، وكان الصحابة رضي الله عنهم يُحصون له في مجالسه الاستغفار الكثير.

عن ابْنِ عُمَرَ م، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(١).

(١) صحيح رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وصححه شيخنا الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

*** سيد الاستغفار:**

عَنْ شَدَّاد بن أَوْس ط: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ**»(١).

قال الحافظ ابن حجر : (قَوْلُهُ:«**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ**»، قَالَ الطِّيبِيُّ: لَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتُعِيرَ لَهُ اسْمُ السَّيِّدِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ.

قَوْلُهُ: «**وَأَنَا عَبْدُكَ**» قَالَ الطِّيبِيُّ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُؤَكِّدَةً

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات (٦٣٠٦)، والنسائي (٢٧٩/٨)، وأحمد (١٢٢/٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُقَدَّرَةً، أَيْ أَنَا عَابِدٌ لَكَ، وَيُؤَيِّدُهُ عَطْفُ قَوْلِهِ: «**وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ**».

قَوْلُهُ: «**وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ**» سَقَطَتِ الْوَاوُ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُرِيدُ أَنَا عَلَى مَا عَهِدْتُكَ عَلَيْهِ وَوَاعَدْتُكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِكَ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَكَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى مَا عَهِدْتَ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ وَمُتَمَسِّكٌ بِهِ وَمُنْتَجِزٌ وَعْدَكَ فِي الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ، وَاشْتِرَاطُ الِاسْتِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ، مَعْنَاهُ الِاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ ابن بَطَّالٍ: قَوْلُهُ: «**وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ**» يُرِيدُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ الله عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ أَمْثَالَ الذَّرِّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بربكم فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَبِالْوَعْدِ مَا قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: «إِنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ».

قُلْتُ: وَقَوْلُهُ وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمُرَادَ بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُوذَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ خَاصَّةً، فَالْوَعْدُ هُوَ إِدْخَالُ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ قَالَ وَفِي قَوْلِهِ: «**مَا اسْتَطَعْتُ**»إِعْلَامٌ لِأُمَّتِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ للهَّ، وَلَا الْوَفَاءِ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ، فَرَفَقَ اللهُّ بِعِبَادِهِ فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وُسْعَهُمْ...

قَوْلُهُ: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**» .. مَعْنَاهُ أَعْتَرِفُ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادٍ: «**وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي**» وَأَصْلُهُ الْبَوَاءُ وَمَعْنَاهُ اللُّزُومُ، وَمِنْهُ بَوَّأَهُ اللهُّ مَنْزِلًا إِذَا أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ .

قَوْلُهُ: «**وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي**» أَيْ: أَعْتَرِفُ أَيْضًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَحْمِلُهُ بِرَغْمِي لَا أَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ عَنِّي .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: اعْتَرَفَ أَوَّلًا بِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ لِأَنَّهُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَشْمَلُ أَنْوَاعَ الْإِنْعَامِ، ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَدَاءِ شُكْرِهَا، ثُمَّ بَالَغَ فَعَدَّهُ ذَنْبًا مُبَالَغَةً فِي التَّقْصِيرِ وَهَضْمِ النَّفْسِ.

قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «**أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي**» أَعْتَرِفُ بِوُقُوعِ الذَّنْبِ مُطْلَقًا لِيَصِحَّ الِاسْتِغْفَارُ مِنْهُ، لَا أَنَّهُ عَدَّ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ ذَنْبًا.

قَوْلُهُ: «**فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مَنِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ غُفِرَ لَهُ، وَقَدْ وَقَعَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ: «**الْعَبْدُ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ وَتَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**».

قَوْلُهُ: «**مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا**» أَيْ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ مُصَدِّقًا بِثَوَابِهَا... قال ابن أَبِي جَمْرَةَ: جَمَعَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ، فَفِيهِ: الْإِقْرَارُ للهَّ وَحْدَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ، وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِضَافَةُ

النِّعَمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا، وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفِرَةِ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللهَّ تَعَالَى، وَهَذَا الْقَدَرُ الَّذِي يُكَنَّى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ، فَلَوِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بِبَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ أَوِ الْعَفْوُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ انْتهى مُلَخصا...)[1].

***

(١) فتح الباري (١١/١٠٢ - ١٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعة رحمة الله على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار

عَنْ أَبِي مُوسَى ط ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ** »(١).

وعَنْ قَتَادَة، أَنَّ عَوْنًا، وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «**لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا**» ، قَالَ: فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ، قَالَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ(٢).

قال الإمام النووي : (**قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٦٧).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٥٠).

دَفَعَ اللهُ تَعَالَى إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» وَفِي رِوَايَةٍ : «لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وَفِي رِوَايَةٍ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى».

«الْفَكَاكُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا الْفَتْحُ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ، وَهُوَ الْخَلَاصُ وَالْفِدَاءُ.

وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ :لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النار لاستحقاقه ذلك بكفره.

ومعنى «فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ، وَهَذَا فَكَاكُكَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَؤُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا رواية: « **يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بِذُنُوبٍ**»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَمَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَّ تَعَالَى يَغْفِرُ تِلْكَ الذُّنُوبَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَيُسْقِطُهَا عَنْهُمْ، وَيَضَعُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِثْلَهَا بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ، فَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ بِأَعْمَالِهِمْ لا بذنوب المسلمين ...

قَوْلُهُ: «فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ» إِنَّمَا اسْتَحْلَفَهُ لِزِيَادَةِ الاستيثاق وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَلَمَّا حَصَلَ لَهُ مِنَ السُّرُورِ بِهَذِهِ الْبِشَارَةِ الْعَظِيمَةِ لِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَلِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ فِيهِ شَكٌّ وَخَوْفٌ غَلَطٌ أَوْ نِسْيَانٌ أَوْ اشْتِبَاهٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ أَمْسَكَ عَنِ الْيَمِينِ، فَإِذَا حَلَفَ تَحَقَّقَ انْتِفَاءُ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَعَرَفَ صِحَّةَ الْحَدِيثِ.

وَقَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ أَنَّهُمَا قَالَا: هَذَا الْحَدِيثُ أَرْجَى حَدِيثٍ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ كَمَا قَالَا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّصْرِيحِ بِفِدَاءِ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَتَعْمِيمِ الْفِدَاءِ وَللهِ الْحَمْدُ)[1].

***

(١) شرح مسلم (٩/٩٩-١٠٠).

من أسباب الغفران ودخول الجنان[1]

*** الإيمان مع العمل الصالح:**

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللهَّ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[2].

(١) انظر كتابنا «أسباب الغفران ودخول الجنان» .
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد (٢٧٩٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله:**

عَنْ عُثْمَانَ ط قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامِت ط قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**»(٢).

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (٢٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١١١٣، ١١١٤) وأحمد (٦٥/١) وابن حبان (٢٠١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٨)، والنسائي في «العمل» (١١٣٠)، وأحمد (٣١٣/٥)، وابن حبان (٢٠٧).

قال النووي رحمه اللَّه تعالىٰ (هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة علىٰ العقائد، فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر علىٰ اختلاف =

وفي رواية: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**»(١).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ط ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**»(٢).

*** الخوف من الله:**

قال الله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا**

= عقائدهم وتباعدها، فاختصر ﷺ في هذه الأحرف علىٰ ما يباين به جميعهم).

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (٢٩) ، والترمذي (٢٦٣٨) ، والنسائي في العمل (١١٢٨، ١١٢٩) وأحمد (٣١٨/٥)، وابن حبان (٢٠٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس (٥٨٢٨)، ومسلم في كتاب الإيمان (٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ثُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

قال الحافظ ابن كثير : (قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ أي: خاف القيام بين يدي الله ﷻ، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها ورَدَّها إلى طاعة مولاها. ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ أي: منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة)[1].

عن أبي هريرة ط قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ...**»[2].

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٤٦/٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي (٢٢٢/٨)، وأحمد (٤٣٩/٢)، وابن خزيمة (٣٥٨).

قال الحافظ ابن حجر : (قَوْلُهُ: « **وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ**»، بَيَّنَ الْمَحْذُوفَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ فَقَالَ: «**دَعَتْهُ امْرَأَةٌ**» وَكَذَا فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ، وَلِمُسْلِمٍ وَهُوَ لِلْمُصَنِّفِ فِي الْحُدُود عَن ابن الْمُبَارَكِ.

وَالْمُرَادُ بِالْمَنْصِبِ الْأَصْلُ أَوِ الشَّرَفُ، وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ «**دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَبٍ**» وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْأَصْلِ وَعَلَى الْمَالِ أَيْضًا، وَقَدْ وَصَفَهَا بِأَكْمَلِ الْأَوْصَافِ الَّتِي جَرَتِ الْعَادَةُ بِمَزِيدِ الرَّغْبَةِ لِمَنْ تَحْصُلُ فِيهِ وَهُوَ الْمَنْصِبُ الَّذِي يَسْتَلْزِمُهُ الْجَاهُ وَالْمَالُ مَعَ الْجَمَالِ، وَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِعُ ذَلِك فِيهَا من النِّسَاء، زَاد ابن الْمُبَارَكِ «**إِلَى نَفْسِهَا**» وَلِلْبَيْهَقِيِّ فِي الشُّعَبِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «**فَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ**» وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَعَتْهُ إِلَى الْفَاحِشَةِ وَبِهِ جَزَمَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَمْ يَحْكِ غَيْرَهُ ...

وَالصَّبْرُ عَنِ الْمَوْصُوفَةِ بِمَا ذُكِرَ مِنْ أَكْمَلِ الْمَرَاتِبِ لِكَثْرَةِ الرَّغْبَةِ فِي مِثْلِهَا وَعُسْرِ تَحْصِيلِهَا لَاسِيَّمَا وَقَدْ أَغْنَتْ مِنْ مَشَاقِّ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا بِمُرَاوَدَةٍ وَنَحْوِهَا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَوْلُهُ: «فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَّ »زَادَ فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ: «رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ إِمَّا لِيَزْجُرَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ، أَوْ لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَقُولَهُ بِقَلْبِهِ.

قَالَ عِيَاضٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّمَا يَصْدُرُ ذَلِكَ عَنْ شِدَّةِ خَوْفٍ مِنَ اللهَّ تَعَالَى وَمَتِينِ تَقْوَى وَحَيَاءٍ)[1].

* طاعة النبي ﷺ واتباع سنته:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران].

عن أبي هريرة ط، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[2].

(١) فتح الباري (٢/٧٠ - ١٧١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام (٧٢٨٠).

* الوضوء:

عن أبي هريرة ط، قال: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»[1].

وعن أبي أمامة ط قال: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ ط، قَالَ النَّبِيُّ ج: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة (٢٤٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

*** الذكر عقب الوضوء:**

عن عقبة بن عامر ط، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ الْوُضُوءَ أَو فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(٢).

(١)رواه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين (٨٣٢).
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة (٢٣٤)، وأبو داود (١٦٩)، والنسائي (٩٢/١)، والترمذي (٥٥)، وأحمد (١٤٥/٤).

*** الصلاة:**

عن أبي هريرة ط، أن رسول الله ﷺ قال: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(١).

وعنه ط، عن النبي ﷺ قال:«صَلاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ - الْمَلائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة (٢٥١)، والترمذي (٥١، ٥٢)، والنسائي (٨٩/١)، وأحمد (٢٣٥/٢)، ومالك (١٧٦/١)، وابن خزيمة (٥)، وابن حبان (١٠٣٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُؤْذِ يُحْدِثْ فِيهِ»[١].

عن أبي هريرة ط ، أنه سمع رسول اللهﷺ يقول:«**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟**».

قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ.

قَالَ: «**فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**»[٢].

وعنه ط ، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ**

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) مختصرًا، وأبو داود (٥٥٩)، والترمذي (٦٠٣)، والنسائي (٣/٢)، وأحمد (٢٦٤/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة (٥٢٨) ومسلم (٦٦٧) واللفظ له، والترمذي (٢٨٦٨)، والنسائي (٢٣٠/١)، وأحمد (٣٧٩/٢)، والدارمي (٢٦٨/١)، وابن حبان (١٧٢٦).

مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[١].

وعن عبادة بن الصامت ط، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**»[٢].

*** كثرة السجود:**

عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ، أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة (١٦)، وأحمد (٤٠٠/٢)، والبيهقي (١٨٧/١٠).

(٢) صحيح رواه أبو داود (٤٢٥)، والنسائي (٢٣٠/١)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأحمد (٣١٧/٥)، ومالك (١٢٣/١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»، قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ[1].

*** من وافق تأمينه تأمين الملائكة:**

عن أبي هريرة ط ، أن رسول الله ﷺ قال:«إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

وفي رواية: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة (٤٨٨)، والترمذي (٣٨٨، ٣٨٩)، والنسائي (٢/٢٢٨)، وابن ماجه (١٤٢٣)، وأحمد (٥/٢٧٦)، وابن خزيمة (٣١٦)، وابن حبان (١٧٣٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان (٧٨٠)، ومسلم في كتاب الصلاة (٧٢)، وأبو داود (٩٣٦)، والترمذي (٢٥٠)، والنسائي (٢/١٤٤)، وابن ماجه (٨٥٢)، وأحمد (٢/٢٣٣)، ومالك (١/٨٧).

فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

*** الذكر بعد الصلاة:**

عن أبي هريرة ط ، عن رسول الله ﷺ قال:«مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[2].

*** قيام رمضان وصيامه إيمانًا واحتسابًا:**

عن أبي هريرة ط، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان (٧٨١) ، ومسلم في كتاب الصلاة (٧٥) ، والنسائي (٢/١٤٤)، وأحمد (٢/٣١٢)، ومالك (١/٨٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد (٥٩٧)، والنسائي في العمل (١٤٣) وغيره.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٧، ٢٠٠٩)، ومسلم (٧٥٩)، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعنه ط، قال: قال رسول الله ﷺ :«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

*** قيام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا:**

عن أبي هريرة ط، قال: قال رسول الله ﷺ :«مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

*** التهليل:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط، : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ.

=وأبو داود (١٣٧١)، والترمذي (٦٨٣)، والنسائي (١٥٧/٤)، وابن ماجه (١٣٢٦)، وأحمد (٢٨١/٢)، وابن حبان (٢٥٤٦)، والدارمي (٢٦/٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم (١٩٠١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (٧٦٠)، والنسائي (١٥٧/٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان (٣٥)، ومسلم (٧٦٠).

كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ.

وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ.

وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ.

وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ.

وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١).

وعن عُبَادَة بن الصَّامِت ط ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات (٦٤٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ»[1].

*** قول سبحان الله وبحمده:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[2]

وعن سعد بن أبي وقاص ط قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟».

فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[3].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد (١١٥٤). وقوله «تعار» أي استيقظ.
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات (٦٤٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٩١).
(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٩٨).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قال رسول الله ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا عليه السلام لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ.

آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ،وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ.

وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ» [1].

*** صيام عاشوراء ويوم عرفة:**

عن عمر بن الخطاب ط، قال: قال رسول الله ﷺ :

«ثَلاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ فَهَذَا صِيَامُ

(١) صحيح رواه أحمد (٦٥٨٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهَّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»[1].

*** أداء الزكاة:**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

عن أبي هريرة ط، أن أعرابيًّا أتى النبي ﷺ فقال: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٥، ٢٤٢٦)، والترمذي (٧٤٩، ٧٥٢، ٧٦٧)، والنسائي (٢٠٧/٤)، وابن ماجه (١٧١٣، ١٧٣٠، ١٧٣٨).

قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَّ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ».

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»[1].

*** الحج والعمرة:**

عن أبي هريرة ط، : أن رسول الله ﷺ قال:«الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الْجَنَّةُ»[2].

*** التزاور في الله سبحانه وتعالى:**

عن أبي هريرة ط، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة (١٣٩٧)، ومسلم (١٤)، وأحمد (٣٤٢/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب العمرة (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩)، والترمذي (٩٣٣)، والنسائي (١١٢/٢)، وابن ماجه (٢٨٨٨)، وأحمد (٢٤٦/٢)، والدارمي (٣١/٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً»(١).

*** الذكر ومجالسة الصالحين :**

عن أبي هريرة ط، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ للهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا.

(١) حسن رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣).

قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.

قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا.

قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

قَالَ: يَقُولُ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ.

قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا.

قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.

قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِحَاجَةٍ.

قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»[1].

وفي رواية:«إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ ﷻ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟

فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ.

قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ؟

قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا أَيْ رَبِّ.

قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ؟

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات (٦٤٠٨).

قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ.

قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا.

قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا.

قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ.

قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1].

*** حمد الله بعد الطعام :**

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ط، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

«مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٨٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

وعَنْ أَنَسٍ ط، : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[2].

* الشهادة في سبيل الله :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ

(١) حسن رواه أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥) وأحمد (٤٣٩/٣)، وابن السني (٤٦٩)، والطبراني في «الدعاء» (٣٩٦)، والحاكم (٥٠٧/١)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٣٠٤/١)، وشيخنا الألباني في الإرواء (١٩٨٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٧٣٤)، والترمذي (١٨١٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦٨٩٩)، وأحمد (١٠٠/٣).

بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران].

عن المقدام بن معديكرب ط، قال: قال رسول الله ﷺ :

«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[1].

وعن أنس بن مالك ط، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَلا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرْب - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ.

(١) صحيح رواه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (١٣١/٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى»[1].

*** إماطة الأذى عن الطريق :**

عن أبي هريرة ط ، أن رسول الله ﷺ قال:

«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»[2].

وفي رواية: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[3].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير (٢٨٠٩)، والترمذي (٣١٧٤)، وأحمد (٣/٢١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٥٢، ٢٤٧٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة (١٢٧)، وأبو داود (٥٢٤٥)، والترمذي (١٩٥٨)، وابن ماجه (٣٦٨٢)، وأحمد (٢/٣٤١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة (١٢٩).

*** التجاوز عن المدين المعسر :**

عن حذيفة ط عن النبي ﷺ :«أَنَّ رَجُلا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ قَالَ: فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ»[1].

قال الإمام النووي : : (وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: فَضْلُ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ، إِمَّا كُلُّ الدَّيْنِ وَإِمَّا بَعْضُهُ مِنْ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ، وَفَضْلُ الْمُسَامَحَةِ فِي الِاقْتِضَاءِ وَفِي الِاسْتِيفَاءِ سَوَاءٌ اسْتُوْفِيَ مِنْ مُوسِرٍ أَوْ مُعْسِرٍ، وَفَضْلُ الْوَضْعِ من الدين، وأنه لا يحتقر شيء مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ فَلَعَلَّهُ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالرَّحْمَةِ)[2].

عن عبد الله بن أبي قتادة، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٩١، ٣٤٥١)، ومسلم في كتاب المساقاة (١٥٦٠)، وابن ماجه (٢٤٢٠)، وأحمد (٥/٣٩٥).

(٢) شرح مسلم (٥/٤٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ. فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ فَقَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: آللَّهِ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ»(٢).

* إطعام الطعام لوجه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان].

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة (١٥٦٣).
قوله «فلينفس» أي يمد ويؤخر المطالبة، وقيل يفرج عنه.
قوله «أو يضع عنه» أي يسقط الدين عن ذمته.
(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق (٣٠٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٨٧، ٧٣٨)، وأبو داود (٤٨٥، ٦٣٤، ١٥٣٢).

عن أبي هريرة ط، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ الله! أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٢).

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة (١٠٢٨).
(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان(١٢)، ومسلم(٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استحباب الصدقة عند التوبة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ الله ابْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِي قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ط، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ.

قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ...

فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ كَلامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيتٍ مِنْ بُيوتِنَا، فَبَينَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ.

قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ

رَسُولُ الله ﷺ بِتَوْبَةِ الله عَلَينَا حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَي رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَي الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَي فَكَسَوْتُهُ إِيَاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَالله مَا أَمْلِكُ غَيرَهُمَا يوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَينِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَيتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيكَ.

قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيدِ الله يهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَالله مَا قَامَ إِلَي رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيرَهُ، وَلا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «**أَبْشِرْ بِخَيرِ يوْمٍ مَرَّ عَلَيكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**» قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يا رَسُولَ الله أَمْ مِنْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عِنْدِ الله؟ قَالَ: «**لا، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله**» وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.

فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يدَيهِ قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى الله وَإِلَى رَسُولِ الله.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمْسِكْ عَلَيكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ**» قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيبَرَ.

فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إِلا صِدْقًا مَا بَقِيتُ[1].

قال الحافظ ابن حجر : (قَوْلُهُ: « إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي أَيْ أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ مَالِي» .

قَوْلُهُ: «**صَدَقَةً**» هُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مُتَصَدِّقًا أَوْ ضَمَّنَ أَنْخَلِعُ مَعْنَى أَتَصَدَّقُ وَهُوَ مَصْدَرٌ أَيْضًا.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي (٤٤١٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٩).

وَقَوْلُهُ:«**أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْرُجَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ إِلَى اللهَّ وَرَسُولِهِ صَدَقَةً قَالَ لَا قُلْتُ نِصْفُهُ قَالَ لَا قُلْتُ فَثُلُثُهُ قَالَ نعم» ...

وَفِي قِصَّةِ كَعْبٍ مِنَ الْفَوَائِدِ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ...

وَفِيهَا: مَشْرُوعِيَّةُ سُجُودِ الشُّكْرِ.

وَالِاسْتِبَاقُ إِلَى الْبِشَارَةِ بِالْخَيْرِ، وَإِعْطَاءُ الْبَشِيرِ أَنْفَسَ مَا يَحْضُرُ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالْبِشَارَةِ.

وَتَهْنِئَةُ مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ.

وَاجْتِمَاعُ النَّاسِ عِنْدَ الْإِمَامِ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ، وَسُرُورُهُ بِمَا يَسُرُّ أَتْبَاعَهُ.

وَمَشْرُوعِيَّةُ الْعَارِيَةِ، ..

وَالْتِزَامُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَاسْتِحْبَابُ الصَّدَقَةِ عِنْدَ التَّوْبَةِ.

وَأَنَّ مَنْ نذر الصَّدَقَة بِكُلِّ مَالِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ إِخْرَاجُ جَمِيعِهِ)[1].

***

(١) فتح الباري (٧/٧٢٠ - ٧٣١).

الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار

قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب]

عن معاذ بن جبل ط، قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَّ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ...»[1].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ط،قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ط، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ [2].

وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ط، قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى . فَلْيَقُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ . وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أُقَامِرْكَ. فَلْيَتَصَدَّقْ »[3] .

(١) صحيح رواه الترمذي (١٦١٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٣٩٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥) ، ومسلم (١٤٤) .

(٣) رواه البخاري (٤٨٦٠) ، ومسلم (١٦٤٧).

وعنه ط، قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ : «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِي مِنْ بَغَايا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»[1].

وعنه ط، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِي فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يا رَسُولَ الله، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[2].

قال الإمام النووي : (قَوْلُهُ ﷺ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» مَعْنَاهُ: فِي الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ حَيَوَانٍ حَيٍّ بِسَقْيِهِ وَنَحْوِهِ

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٦٧)، ومسلم في كتاب السلام (١٥٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الشرب والمساقاة (٢٣٦٣) واللفظ له، ومسلم في كتاب السلام برقم (١٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَجْرٌ، وَسُمِّيَ الْحَيُّ ذَا كَبِدٍ رَطْبَةٍ لِأَنَّ الْمَيِّتَ يَجِفُّ جسمه وكبده.

ففى هذا الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ الْمُحْتَرَمِ، وَهُوَ مَا لَا يُؤْمَرُ بِقَتْلِهِ.

فَأَمَّا الْمَأْمُورُ بِقَتْلِهِ، فَيُمْتَثَلُ أَمْرُ الشَّرْعِ فِي قَتْلِهِ، وَالْمَأْمُورُ بِقَتْلِهِ كَالْكَافِرِ الْحَرْبِيِّ، وَالْمُرْتَدِّ، وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ، وَالْفَوَاسِقِ الْخَمْسِ الْمَذْكُورَاتِ فِي الْحَدِيثِ وَمَا فِي مَعْنَاهُنَّ.

وَأَمَّا الْمُحْتَرَمُ فَيَحْصُلُ الثَّوَابُ بِسَقْيِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ أَيْضًا بِإِطْعَامِهِ وَغَيْرِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَمْلُوكًا أَوْ مُبَاحًا، وَسَوَاءٌ كَانَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قوله ﷺ : «**فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ**» أَمَّا الثَّرَى: فَالتُّرَابُ النَّدِيُّ، وَيُقَالُ لَهَثَ بِفَتْحِ الهاء وكسرها يلهث بفتحها لاغير لَهْثًا بِإِسْكَانِهَا وَالِاسْمُ اللَّهَثُ بِفَتْحِهَا وَاللُّهَاثُ بِضَمِّ اللام، ورجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى، وهو الذى أخرج لِسَانَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ وَالْحَرِّ.

قوله ﷺ :«إِنَّ امْرَأَةً بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ له بموقها فغفرلها ».

أَمَّا الْبَغِيُّ: فَهِيَ الزَّانِيَةُ، وَالْبِغَاءُ بِالْمَدِّ هُوَ الزنى .

ومعنى يطيف :أي حَوْلَهَا بِضَمِّ الْيَاءِ، وَيُقَالُ طَافَ بِهِ وَأَطَافَ إِذَا دَارَ حَوْلَهُ .

وَأَدْلَعَ لِسَانَهُ وَدَلَعَهُ لُغَتَانِ أي: أخرجه لشدة العطش.

والموق: بِضَمِّ الْمِيمِ هُوَ الْخُفُّ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

وَمَعْنَى: « **نَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا**» أَيِ: اسْتَقَتْ يُقَالُ: نَزَعْتُ بالدلوا استقيت به من البئر ونحوها نزعت الدلو أيضا .

قوله « **فشكرالله لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**» مَعْنَاهُ: قَبِلَ عَمَلَهُ وَأَثَابَهُ وغفر له، والله أعلم)[1].

و قال الحافظ ابن حجر : (وَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ

(١) شرح مسلم (٥٠٣/٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السَّفَرِ مُنْفَرِدًا وَبِغَيْرِ زَادٍ، وَمَحَلُّ ذَلِكَ فِي شَرْعِنَا مَا إِذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ، وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، لِأَنَّهُ إِذَا حَصَلَتِ الْمَغْفِرَةُ بِسَبَبِ سَقْيِ الْكَلْبِ، فَسَقْيُ الْمُسْلِمِ أَعْظَمُ أَجْرًا، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ لِلْمُشْرِكِينَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحَلُّهُ مَا إِذَا لَمْ يُوجَدْ هُنَاكَ مُسْلِمٌ، فَالْمُسْلِمُ أَحَقُّ، وَكَذَا إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْبَهِيمَةِ وَالْآدَمِيِّ الْمُحْتَرَمِ وَاسْتَوَيَا فِي الْحَاجَةِ فَالْآدَمِيُّ أَحَقُّ، وَاللهُ أَعْلَمُ)[1].

* * *

(١) فتح الباري (٥/٥٠ - ٥٢).

قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ط، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لا فَقَتَلَهُ. فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ»[1].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي رواية : «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِي، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ».

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ[1].

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٦٦).

قال الإمام النووي : :

(قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ رجلا قتل تِسْعًا وَتِسْعِينَ نَفْسًا**» ثُمَّ قَتَلَ تَمَامَ الْمِائَةِ ثُمَّ أَفْتَاهُ الْعَالِمُ بِأَنَّ لَهُ تَوْبَةٌ.

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى صِحَّةِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ عَمْدًا وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا ابن عَبَّاسٍ .

وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ خِلَافِ هَذَا فَمُرَادُ قَائِلِهِ الزَّجْرُ عَنْ سبب التوبة لاأنه يَعْتَقِدُ بُطْلَانَ تَوْبَتِهِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِيهِ- وهو وَإِنْ كَانَ شَرْعًا لِمَنْ قَبْلَنَا وَفِي الِاحْتِجَاجِ بِهِ خِلَافٌ- فَلَيْسَ مَوْضِعَ الْخِلَافِ وَإِنَّمَا مَوْضِعُهُ إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعُنَا بِمُوَافَقَتِهِ وَتَقْرِيرِهِ، فَإِنْ وَرَدَ كان شرعا لنا بلا شك وَهَذَا قَدْ وَرَدَ شَرْعُنَا بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿**وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ**﴾ [الفرقان:٦٨ - ٧٠] الْآيَةَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا**﴾ [النساء:٩٣] فَالصَّوَابُ فِي مَعْنَاهَا أَنَّ جَزَاءَهُ جَهَنَّمُ، وَقَدْ يجازى به وقد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجازى بغيره وقد لايجازى بَلْ يُعْفَى عَنْهُ، فَإِنْ قَتَلَ عَمْدًا مُسْتَحِلًّا له بغير حق ولاتأويل فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ يَخْلُدُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ بِالْإِجْمَاعِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِلٍّ بَلْ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَهُ فَهُوَ فَاسِقٌ عَاصٍ مُرْتَكِبُ كَبِيرَةٍ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا لَكِنْ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى ثم أخبر أنه لا يخلد مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا فِيهَا فَلَا يَخْلُدُ هَذَا ولكن قد يعفى عنه، فلا يدخل النار أصلا، وقد لايعفى عَنْهُ بَلْ يُعَذَّبُ كَسَائِرِ الْعُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مَعَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِعُقُوبَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَنْ يَتَحَتَّمَ ذَلِكَ الْجَزَاءُ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ يُخَلَّدُ فِي جَهَنَّمَ، وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّهَا جَزَاؤُهُ أَيْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِذَلِكَ...

قَوْلُهُ:«**انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء**».

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارَقَةِ التَّائِبِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي أَصَابَ بِهَا الذُّنُوبَ، وَالْأَخْدَانَ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَمُقَاطَعَتِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى حَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ صُحْبَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ الْوَرِعِينَ وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ

وَيَنْتَفِعُ بِصُحْبَتِهِمْ، وَتَتَأَكَّدُ بِذَلِكَ تَوْبَتُهُ.

قَوْلُهُ: «**فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت**» هُو بِتَخْفِيفِ الصَّادِ أَيْ بَلَغَ نِصْفَهَا.

قَوْلُهُ: «**نأى بصدره**» أَيْ نَهَضَ وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الْأَلِفِ عَلَى الْهَمْزَةِ وَعَكْسُهُ وَسَبَقَ فِي حَدِيثِ أَصْحَابِ الْغَارِ، وَأَمَّا قِيَاسُ الْمَلَائِكَةِ مَا بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ، وَحُكْمُ الْمَلَكِ الَّذِي جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ بِذَلِكَ، فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ عِنْدَ اشْتِبَاهِ أَمْرِهِ عَلَيْهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ أَنْ يُحَكِّمُوا رَجُلًا مِمَّنْ يَمُرُّ بِهِمْ فَمَرَّ الْمَلَكُ فِي صُورَةِ رجل فحكم بذلك)[1].

قال الحافظ ابن حجر : :

(قَوْله: «**فاختصمت فِيهِ**» فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ مِنَ الزِّيَادَةِ : «**فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى**

(١) شرح مسلم (٩/٩٦، ٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَهُوَ لَهَا».

قَوْلُهُ: «**فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي**» أَيْ: إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا «وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي» أَيِ: الْقَرْيَةَ الَّتِي قَصَدَهَا وَفِي رِوَايَةِ هِشَامٍ «**فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ**».

قَوْلُهُ: «**أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ**» فِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ: «فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا» .

وَفِي رِوَايَةِ هِشَامٍ: «فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» .

وَفِي الْحَدِيثِ: مَشْرُوعِيَّةُ التَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الْكَبَائِرِ حَتَّى مِنْ قَتْلِ الْأَنْفُسِ، وَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا قَبِلَ تَوبَةَ الْقَاتِلِ تَكَفَّلَ بِرِضَا خَصْمِهِ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْمُفْتِيَ قَدْ يُجِيبُ بِالْخَطَإِ وَغَفَلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَ الْأَخِيرَ عَلَى سَبِيلِ التَّأَوُّلِ لِكَوْنِهِ أَفْتَاهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لِأَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِالْحُكْمِ حَتَّى اسْتَمَرَّ يَسْتَفْتِي وَأَنَّ الَّذِي

أَفْتَاهُ اسْتَبْعَدَ أَنْ تَصِحَّ تَوْبَتَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ لمن ذَكَرَ أَنَّهُ قَتَلَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ بِنَاءً عَلَى الْعَمَلِ بِفَتْوَاهُ لِأَنَّ ذَلِكَ اقْتَضَى عِنْدَهُ أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ فَيَئِسَ مِنَ الرَّحْمَةِ، ثُمَّ تَدَارَكَهُ اللهُ فَنَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ فَرَجَعَ يَسْأَلُ .

وَفِيهِ: إِشَارَةٌ إِلَى قِلَّةِ فِطْنَةِ الرَّاهِبِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ حَقِّهِ التَّحَرُّزُ مِمَّنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْقَتْلِ، حَتَّى صَارَ لَهُ عَادَةٌ بِأَنْ لَا يُوَاجِهَهُ بِخِلَافِ مُرَادِهِ، وَأَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَهُ الْمَعَارِيضَ مُدَارَاةً عَنْ نَفْسِهِ، هَذَا لَوْ كَانَ الْحُكْمُ عِنْدَهُ صَرِيحًا فِي عَدَمِ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ فَضْلًا عَنْ أَنَّ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا مَظْنُونًا.

وَفِيهِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُوَكَّلِينَ بِبَنِي آدَمَ يَخْتَلِفُ اجْتِهَادُهُمْ فِي حَقِّهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَكْتُبُونَهُ مُطِيعًا أَوْ عَاصِيًا، وَأَنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَهُمْ .

وَفِيهِ: فَضْلُ التَّحَوُّلِ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا الْمَعْصِيَةَ، لِمَا يَغْلِبُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، إِمَّا لِتَذَكُّرِهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِأَفْعَالِهِ الصَّادِرَةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَالْفِتْنَةِ بِهَا، وَإِمَّا لِوُجُودِ مَنْ كَانَ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ الْأَخِيرُ: وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّائِبَ يَنْبَغِي لَهُ مُفَارَقَةُ الْأَحْوَالِ الَّتِي اعْتَادَهَا فِي زَمَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّحَوُّلُ مِنْهَا كلهَا وَالِاشْتِغَالُ بِغَيْرِهَا .

وَفِيهِ: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، لِأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلًا بِأَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ، فَاسْتَعْظَمَ وُقُوعَ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِلِ مِنَ اسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْلِ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِيرِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ .

قَالَ عِيَاضٌ: وَفِيهِ: أَنَّ التَّوْبَةَ تَنْفَعُ مِنَ الْقَتْلِ كَمَا تَنْفَعُ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ شَرْعًا لِمَنْ قَبْلَنَا وَفِي الِاحْتِجَاجِ بِهِ خِلَافٌ لَكِنْ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوْضِعِ الْخِلَافِ لِأَنَّ مَوْضِعَ الْخِلَافِ إِذَا لَمْ يَرِدْ فِي شَرْعِنَا تَقْرِيرُهُ وَمُوَافَقَتُهُ، أَمَّا إِذَا وَرَدَ فَهُوَ شَرْعٌ لَنَا بِلَا خِلَافٍ وَمِنَ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾ [النساء:٤٨]، وَحَدِيثُ عُبَادَةَ

بْنِ الصَّامِتِ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ: «**فَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ تَخْفِيفِ الْآصَارِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَإِذَا شُرِعَ لَهُمْ قَبُولُ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ فَمَشْرُوعِيَّتُهَا لَنَا بِطَرِيقِ الْأَوْلَى)[1].

***

(١) فتح الباري (٦/٥٩٧، ٥٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبول توبة الزاني

قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان].

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران].

قال ابن قيم الجوزية : (والتحقيق في هذه المسألة أن يقال:إن تاب المبتلى بهذا البلاء إذا تاب وأناب، ورزق توبةً نصوحًا وعملًا صالحًا، وكان في كِبَرِهِ خيرًا منه في صغرِهِ، وبدَّل

سيئاتِهِ حسناتٍ،وغسل عار ذلك بأنواع الطاعات والقربات، وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات، وصدق الله ﷻ في معاملته، فهذا مغفورٌ له، وهو من أهل الجنةِ، فإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعًا.

وإذا كانت التوبة تمحو كل ذنبٍ، حتى الشرك بالله وقتل أنبيائِهِ وأوليائِهِ، والسحر والكفر وغير ذلك، فلا تقصرُ عن محو هذا الذنب.

وقد استقرَّتْ حكمة الله تعالى عدلًا وفضلا أن: «**التائِبَ من الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذنبَ له**»، وقد ضمن الله سبحانه لمن تَابَ مِنَ الشركِ وقتل النفس والزنى أنه يُبدلُ سيئاتِهِ حسناتٍ، وهذا حُكمٌ عامٌّ لكل تائبٍ من كل ذنبٍ.

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا يخرجُ من هذا العموم ذنبٌ واحدٌ، ولكن هـذا في حـقِّ التائبين خاصةً)[1].

عَنْ سُلَيمَانَ بْنِ بُرَيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِي ﷺ ، فَقَالَ: يا رَسُولَ الله طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «**وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيهِ**» قَالَ: فَرَجَعَ غَيرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيهِ**» قَالَ: فَرَجَعَ غَيرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِي ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : «**فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟**» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أَبِهِ جُنُونٌ؟**» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «**أَشَرِبَ خَمْرًا؟**» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَزَنَيتَ؟**» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَينِ: قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِي ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي

(١) الداء والدواء ص٢٥٥ .

بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَينِ أَوْ ثَلاَثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ ابْنِ مَالِكٍ**»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَينَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ**».

قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الأَزْدِ، فَقَالَتْ: يا رَسُولَ الله طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «**وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيهِ**»، فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «**وَمَا ذَاكِ؟**» قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: «**آنْتِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «**حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ**»، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيةُ، فَقَالَ: «**إِذًا لاَ نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يا نَبِي الله! قَالَ: فَرَجَمَهَا[1].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الأَسْلَمِي

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود (٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله إِنِّي قَدْ زَنَيتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: «**أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيئًا؟**» فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ وَفِي الْعَقْلِ، مِنْ صَالِحِينَا فِيما نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيهِمْ أَيضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ وَلاَ بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ.

قَالَ: فَجَاءَتِ الْغَامِدِيةُ، فَقَالَتْ: يا رَسُولَ الله إِنِّي قَدْ زَنَيتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يا رَسُولَ الله لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَالله إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «**إِمَّالاَ، فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**» فَلَمَّا وَلَدَتْه أَتَتْهُ بِالصَّبِي فِي خِرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدَتْ، قَالَ: «**اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ**»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِي وفي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ فَقَالَتْ: هَذَا يا نَبِي الله قَدْ فَطَمْتُهُ، وأَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِي إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ

فَرَجَمُوهَا، فَيقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا، فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِي الله ﷺ سَبَّهُ إِياهَا، فَقَالَ «**مَهْلاً يا خَالِدُ، فَوَالّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً، لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيهَا وَدُفِنَتْ[1].

قال الحافظ ابن رجب : (والصحيح : أن التائب توبة نصوحا مغفور له جزما ، لكن المؤمن يتهم توبتة ولا يجزم بصحتها ولا بقبولها ، فلا يزال خائفا من ذنبه وجلا...

وجمهور العلماء على أن من تاب من ذنب فالأصل أن يستر على نفسه ولا يقر به عند أحد ، بل يتوب منه فيما بينه وبين الله عز وجل . روي ذلك عن أبي بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وغيرهم ، ونص عليه الشافعي).[2]

وقال ابن عبد البر : (وفي هذا الحديث من الفقه: أنَّ

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود (٢٣).
(٢) فتح الباري (١/٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السَّتر أولى بالمسلم على نفسه-إذا وقَّع حدًّا من الحدود-من الاعتراف به عند السلطان، وذلك مع اعتقاد التَّوبة والنَّدم على الذنب، وتكون نيته ومعتقده ألا يعود، فهذا أولى به من الاعتراف، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، ويحبُّ التَّوَّابين)[1].

وقال الإمام النووي : :

(قَوْلُهُ: ﷺ: «**أبك جنون؟**» إنما قَالَهُ لِيَتَحَقَّقَ حَالَهُ، فَإِنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُصِرُّ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يَقْتَضِي قَتْلَهُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ مَعَ أَنَّ لَهُ طَرِيقًا إِلَى سُقُوطِ الْإِثْمِ بِالتَّوْبَةِ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: أَنَّهُ سَأَلَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَقَالُوا مَا نَعْلَمُ به بأسا، وهذا مبالغة في تحقق حَالِهِ وَفِي صِيَانَةِ دَمِ الْمُسْلِمِ .

وَفِيهِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ إِقْرَارَ الْمَجْنُونِ بَاطِلٌ، وَأَنَّ الْحُدُودَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: «جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) التمهيد (١١٩/٢٣).

طَهِّرْنِي، فَقَالَ: وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي » إِلَى آخِرِهِ .

وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ الْغَامِدِيَّةِ: «قَالَتْ طَهِّرْنِي قَالَ وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ».

هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَدَّ يُكَفِّرُ ذَنْبَ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي حُدَّ لَهَا وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ط، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «**مَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ**»وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَى سُقُوطِ إِثْمِ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ بِالتَّوْبَةِ، وَهُوَ بِإِجْمَاعِ المسلمين، إلا ما قدمناه عن ابن عَبَّاسٍ فِي تَوْبَةِ الْقَاتِلِ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا بَالُ مَاعِزٍ وَالْغَامِدِيَّةِ لَمْ يَقْنَعَا بِالتَّوْبَةِ ،وَهِيَ مُحَصِّلَةٌ لِغَرَضِهِمَا، وَهُوَ سُقُوطُ الْإِثْمِ بَلْ أَصَرَّا عَلَى الْإِقْرَارِ وَاخْتَارَا الرَّجْمَ ؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَالْجَوَابُ: أَنَّ تَحْصِيلَ الْبَرَاءَةِ بِالْحُدُودِ وَسُقُوطِ الْإِثْمِ مُتَيَقَّنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَاسِيَّمَا وَإِقَامَةُ الْحَدِّ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا التَّوْبَةُ فَيُخَافُ أَنْ لَا تَكُونَ نَصُوحًا وَأَنْ يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْ شُرُوطِهَا، فَتَبْقَى الْمَعْصِيَةُ وَإِثْمُهَا دَائِمًا عَلَيْهِ، فَأَرَادَا حُصُولَ الْبَرَاءَةِ بِطَرِيقٍ مُتَيَقَّنٍ دُونَ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ احْتِمَالٌ وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: «فَقَالَ أَشَرِبَ خَمْرًا فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ»... وَمَعْنَى اسْتَنْكَهَهُ أَيْ شَمَّ رَائِحَةَ فَمِهِ ...

قَوْلُهُ: «**فقال لها حتى تضعي مافي بَطْنِكِ**»فِيهِ: أَنَّهُ لَا تُرْجَمُ الْحُبْلَى حَتَّى تَضَعَ سَوَاءٌ كَانَ حَمْلُهَا مِنْ زِنًا أَوْ غَيْرِهِ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، لِئَلَّا يُقْتَلَ جَنِينُهَا، وَكَذَا لَوْ كَانَ حَدُّهَا الْجَلْدَ وَهِيَ حَامِلٌ لَمْ تُجْلَدْ بِالْإِجْمَاعِ حَتَّى تَضَعَ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ تُرْجَمُ إِذَا زَنَتْ وَهِيَ مُحْصَنَةٌ كَمَا يُرْجَمُ الرَّجُلُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُحْصَنَةً، لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ وَالْإِجْمَاعَ مُتَطَابِقَانِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُرْجَمُ غَيْرُ

الْمُحْصَنِ.

وَفِيهِ: أَنَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهَا قِصَاصٌ وَهِيَ حَامِلٌ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا حَتَّى تَضَعَ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَا تُرْجَمُ الْحَامِلُ الزَّانِيَةُ وَلَا يُقْتَصُّ مِنْهَا بَعْدَ وَضْعِهَا حَتَّى تَسْقِيَ وَلَدَهَا اللبن وَيَسْتَغْنِيَ عَنْهَا بِلَبَنِ غَيْرِهَا.

وَفِيهِ: أَنَّ الْحَمْلَ يُعْرَفُ وَيُحْكَمُ بِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِنَا.

قَوْلُهُ: «فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ» أَيْ قَامَ بِمُؤْنَتِهَا وَمَصَالِحِهَا وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْكَفَالَةِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى الضَّمَانِ لِأَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي الْحُدُودِ الَّتِي للهِ تَعَالَى...

قَوْلُهُ: «**قال إِمَّا لاَ، فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**» .. مَعْنَاهُ: إِذَا أَبَيْتِ أَنْ تَسْتُرِي عَلَى نَفْسِكِ وَتَتُوبِي وَتَرْجِعِي عَنْ قَوْلِكِ فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي فَتُرْجَمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ..

قَوْلُهُ: «فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ» رُوِيَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبِالْمُعْجَمَةِ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الْمُهْمَلَةِ وَمَعْنَاهُ تَرَشَّشَ وَانْصَبَّ.

قَوْلُهُ ﷺ: «**لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**».

فِيهِ: أَنَّ الْمَكْسَ مِنْ أَقْبَحِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مُطَالَبَاتِ النَّاسِ لَهُ وظلاماتهم عِنْدَهُ وَتَكَرُّرِ ذَلِكَ مِنْهُ وَانْتِهَاكِهِ لِلنَّاسِ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَصَرْفِهَا فِي غَيْرِ وَجْهِهَا.

وَفِيهِ: أَنَّ تَوْبَةَ الزَّانِي لَا تُسْقِطُ عَنْهُ حد الزنى...)[1].

***

(١) شرح مسلم (٦/٢١٥، ٢١٨ - ٢٢١).

التحلل من المظالم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ**»[1].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله م ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ط ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**».

قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم (٢٤٤٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم (٢٤٤٧)، في كتاب البر والصلة (٢٥٧٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»(١).

وعنه ط ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**»(٢).

قال الإمام النووي : (قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ »هَذَا إِلَى آخِرِهِ.

مَعْنَاهُ :أَنَّ هَذَا حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَمَنْ

(١)رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة (٢٥٨١).

(٢)رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة (٢٥٨٢).

قَلَّ مَالُهُ فَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ مُفْلِسًا، وَلَيْسَ هُوَ حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ، لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ، وَرُبَّمَا يَنْقَطِعُ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ هَذَا الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ، فَهُوَ الْهَالِكُ الْهَلَاكَ التَّامَّ، وَالْمَعْدُومُ الْإِعْدَامَ الْمُقَطَّعَ، فَتُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُ لِغُرَمَائِهِ، فَإِذَا فَرَغَتْ حَسَنَاتُهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَوُضِعَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، فَتَمَّتْ خَسَارَتُهُ وَهَلَاكُهُ وَإِفْلَاسُهُ .

قَالَ الْمَازِرِيُّ: وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُعَارِضٌ لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ وَهَذَا الِاعْتِرَاضُ غَلَطٌ مِنْهُ وَجَهَالَةٌ بَيِّنَةٌ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا عُوقِبَ بِفِعْلِهِ وَوِزْرِهِ وَظُلْمِهِ، فَتَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ لِغُرَمَائِهِ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَتْ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ، قُوبِلَتْ عَلَى حَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، وَعَدْلِهِ فِي عِبَادِهِ، فَأُخِذَ قَدْرُهَا مِنْ سَيِّئَاتِ خُصُومِهِ، فَوُضِعَ عَلَيْهِ، فَعُوقِبَ بِهِ فِي النَّارِ، فَحَقِيقَةُ الْعُقُوبَةِ إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِ، وَلَمْ يُعَاقَبْ بِغَيْرِ جِنَايَةٍ وَظُلْمٍ مِنْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَوْلُهُ ﷺ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**» هَذَا تَصْرِيحٌ بِحَشْرِ الْبَهَائِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِعَادَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يُعَادُ أَهْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ، وَكَمَا يُعَادُ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ، وَعَلَى هَذَا تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ)[1].

***

(١)شرح مسلم (٨/٣٨٠-٣٨١).

شروط التوبة[1]

الشرط الأول: الإخلاص لله.

بأن يكون قصد الإنسان بتوبته وجه الله ﷻ ، وأن يتوب الله عليه، ويتجاوز عما فعل من المعصية، لا يقصد بذلك مراءاة الناس والتقرب إليهم، ولا يقصد بذلك دفع الأذية من السلطان وَوَلي الأمر. وإنما يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة وأن يعفو الله عن ذنوبه.

الشرط الثاني: الندم على فعل المعصية:

الندم على ما فعل من المعصية، لأن شعور الإنسان بالندم هو الذي يدل على أنه صادق في التوبة، يعني أن يتحسر على ما سبق منه، وينكسر من أجله ولا يرى أنه في حِلٍّ منه حتى يتوب منه إلى الله.

(١) شرح رياض الصالحين (١/٤٣ - ٤٦) للعثيمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرط الثالث: أن يقلع عن الذنب الذي هو فيه:

وهذا من أهم شروطه. والإقلاع عن الذنب إن كان الذنب ترك واجب فالإقلاع عنه بفعله، مثل أن يكون شخص لا يُزكي فأراد أن يتوب إلى الله فلابد أن يخرج الزكاة التي مضت ولم يؤدها.

وإذا كان الإنسان مقصرًا في بر الوالدين، فإنه يجب عليه أن يقوم ببرهما.

وإذا كان الإنسان مقصرًا في صلة الرحم، فإنه يجب عليه أن يصل الرحم.

وإن كانت المعصية بفعل محرم، فالواجب أن يُقلع عنه فورًا، ولا يبقى فيه ولا لحظة، إذا كان مثلاً من آكلي الربا فالواجب أن يتخلص من الربا بتركه والبعد عنه وإخراج ما اكتسبه من طريق الربا.

وإذا كانت المعصية بالغش والكذب على الناس وخيانة

الأمانة، فالواجب أن يُقلع عن ذلك، وإذا كان اكتسب مالاً من هذا الطريق المحرم، فالواجب عليه أن يَرُده إلى صاحبه، أو يستحله منه.

وإذا كانت غيبة فالواجب أن يقلع عن غيبة الناس والتكلم في أعراضهم.

أما أن يقول إنه تائب إلى الله وهو مصرٌّ على ترك الواجب أو مصرٌّ على فعل المحرم، فإن هذه التوبة غير مقبولة. بل إن هذه التوبة كالاستهزاء بالله ﷻ ، فكيف تتوب إلى الله وأنت مُصرٌّ على معصيته ؟!

فالإنسان التائب حقيقة هو الذي يُقلع عن الذنب.

الشرط الرابع: فهو العزم على أن لا تعود في المستقبل إلى هذا العمل:

فإن كنت تنوي أن تعود إليه عندما تسمح لك الفرصة فإن التوبة لا تصح، مثل: رجل كان – والعياذ بالله – يستعين بالمال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على معصية الله، يشتري به المسكرات، يذهب إلى البلدان من أجل الزنى - والعياذ بالله - والسُّكْرِ !! فأصيب بفقر وقال: اللهم إني تبت إليك، وهو كاذب، هو في نيته أنه إذا عادت الأمور إلى مجاريها الأولى فعل فعله الأول.

فهذه توبة عاجز، تُبْتَ أم لم تَتُبْ لست بقادر على فعل المعصية لأنه لا يوجد.

بعض الناس يُصاب بفقر فيقول: تركت الذنوب، لكن يُحَدِّث قلبه أنه لو عاد إليه ما افتقده، عاد إلى المعصية مرة ثانية فهذه توبة غير مقبولة.

الشرط الخامس: أن تكون في زمن تُقْبل التوبة:

فإن تاب في زمن لا تقبل فيه التوبة لم تنفعه التوبة. وذلك على نوعين:

النوع الأول: باعتبار كل إنسان بحسبه.

والنوع الثاني: باعتبار العموم.

أما النوع الأول: فلابد أن تكون التوبة قبل حلول الأجل يعني الموت، فإن كانت بعد حُلول الأجل فإنها لا تنفع التائب لقول الله سبحانه: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨] هؤلاء ليس لهم توبة.

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر].

فالإنسان إذا عاين الموت وحضره الأجل، فهذا يعني أنه أيسَ من الحياة فتكون توبته في غير محلها! بعد أن يئس من الحياة وعرف أنه لا بقاء له يذهب فيتوب ! هذه توبة اضطرار فلا تنفعه، ولا تُقبل منه، لابد أن تكون التوبة سابقة.

النوع الثاني: وهو العموم فإن الرسول ﷺ أخبر بأن: «**الْهِجْرَةُ لا تَنْقَطِعُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[1].

فإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع أحدًا توبة.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام]، وهذا البعض هو طلوع الشمس من مغربها كما فسر ذلك النبي ﷺ.

إذًا فلابد أن تكون التوبة في وقت تقبل فيه التوبة فإن لم تكن كذلك فلا توبة للإنسان.

* * *

(١) صحيح رواه أبو داود (٢٤٧٩)، وأحمد (٤/٩٩)، وصححه شيخنا الألباني في «صحيح أبي داود».

لطائف أسرار التوبة[1]

اعلم أن صاحب البصيرة إذا صدرت منه خطيئة فله نظر إلى ثلاثة أمور:

أحدها: أن ينظر إلى أمر الله ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والإقرار على النفس بالذنب.

الثاني: أن ينظر إلى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفًا وخشية يحمله على التوبة.

الثالثة: أن ينظر إلى تمكين الله له منها وتخليته بينه وبينها وتقديرها عليه وأنه لو شاء لعصمه منها، فيحدث له ذلك أنواعًا من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء لا تحصل بدون لوازمها ألبتة، ويعلم ارتباط الخلق والأمر والجزاء والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وأن ذلك موجب الأسماء والصفات وأثرها في الوجود، وأن كل اسم وصفة مقتض وموجبه متعلق به

(١) مدارج السالكين (١/١٨٢ - ١٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لابد منه.

هذا المشهد بأسمائه يطلعه على رياض مُونقة من المعارف والإيمان وأسرار القدر والحكمة يضيق على التعبير عنها نطاق الكلم.

فمنها: أن يعرف عزة الله في قضائه وهو أنه سبحانه العزيز الذي يقضي بما يشاء وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه بأن قلب قلبه وصرف إرادته على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه وجعله مريدًا شائيًا لما شاء فيه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنك وظاهرك وأما جعلك مريدًا شائيًا لما يشاؤه منك ويريده فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة، فإذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه وتمكن شهوده منه كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عزته في قضائه: أن يعرف أنه مُدَبِّرٌ مقهور ناصيته بيد غيره لا عصمة له إلا بعصمته، ولا توفيق له إلا

بمعونته فهو ذليل حقير في قبضة عزيز حميد.

ومن شهود عزته أيضًا في قضائه: أن يشهد أن الكمال والحمد والغناء التام والعزة كلها لله، وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم والعيب والظلم والحاجة وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره ازداد شهوده لعزة الله وكماله وحمده وغناه، وكذلك بالعكس فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة.

ومنها: أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له ولو شاء لفضحه بين خلقه، وهذا من كمال بره ومن أسمائه (البر) وهذا البر من سيده كان عن كمال غناه وكمال فقر العبد إليه، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقًا، بل في هذه الحال فإذا فقدها فليرجع إلى مطالعة الخطيئة وذكر الجناية، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به.

ومنها: شهود حلم الله سبحانه وتعالى في إمهال راكب الخطيئة ولو شاء لعالجه بالعقوبة ولكنه الحليم لا يعجل بالعقوبة فيحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه (الحليم) ومشاهدة صفة «الحلم» والتعبد بهذا الاسم والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب أحب إلى الله وأصلح للعبد وأنفع من فوتها ووجود الملزوم بدون لازمة ممتنع.

ومنها: معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه إذا اعتذر إليه بالتوبة لا بالاحتجاج بالقدر، فإنه مخاصمة ومحاجة، فيقبل عذره فيوجب له ذلك اشتغالاً بذكره، وشكره، ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك فإن محبتك لمن شكرك على إحسانك وجزاك به ثم غفر لك إساءتك ولم يؤاخذك بها أضعاف محبتك

على شكر الإحسان وحده. والواقع شاهد بذلك فعبودية التوبة بعد الذنب لون وهذا لون آخر.

ومنها: أن يشهد فضله في مغفرته فإن المغفرة فضل من الله وإلا فلو أخذك بمحض حقه كان عادلاً محمودًا وإنما عفوه بفضله لا باستحقاقك، فيوجب لك ذلك أيضًا شكرًا له ومحبة وإنابة وفرحًا وابتهاجًا به ومعرفة له باسمه (الغفار) ومشاهدة لهذه الصفة وتعبدًا بمقتضاها وهذا أكمل في العبودية والمحبة والمعرفة.

ومنها: أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والانكسار بين يديه والافتقار إليه، فإن النفس فيها مضاهاة للربوبية، ولو قدرت لقالت مثل قول فرعون، ولكنه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر، إنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مشتركة بين الخلق وهي الحاجة والفقر إلى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله، فأهل السماوات والأرض جميعًا محتاجون إليه فقراء وهو وحده الغني عنهم.

المرتبة الثانية: ذل الطاعة والعبودية، وهو ذل الاختيار، وهذا خاص بأهل طاعته، وهو سر العبودية.

المرتبة الثالثة: ذل المحبة فإن المحب ذليل بالذات، وعلى قدر محبته له، يكون ذله.

المرتبة الرابعة: ذل المعصية والجناية.

فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع كان الذل لله، والخضوع له أكمل وأتم إذ يذل له خوفًا وخشية، ومحبة وإنابة، وطاعة وفقرًا وفاقة.

ومنها: أن أسماء الله الحسنى تقتضي آثارها اقتضاء الأسباب التامة لمسبباتها فاسم (السميع البصير) يقتضي مسموعًا ومبصرًا واسم (الرازق) يقتضي مرزوقًا واسم (الرحيم) يقتضي مرحومًا، وكذلك أسماء (الغفور والعفو والتواب) يقتضي من

يغفر له ويتوب عليه ويعفو عنه، ويستحيل تعطيل هذه الأسماء والصفات إذ هي أسماء كمال ونعوت جلال، وقد أشار إلى هذا أعلم الخلق بالله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**»(١).

فإذا فرضت أن المعصية والخطيئة منتفية عن العالم، فلمن يغفر وعمن يعفو، وعلى من يتوب ويحلم، وإذا فرضت الفاقات كلها قد سدت والعبيد أغنياء معافون، فأين السؤال والتضرع، والابتهال والإجابة، وشهود الفضل والمنة، والتخصيص بالإنعام والإكرام، فسبحان من تعرف إلى خلقه بجميع أنواع التعرفات ودلهم عليه ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال].

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة (٢٧٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* فهرس الموضوعات *

المقدمة ٣
باب التوبة مفتوح على مصراعيه ٧
كيفية كتابة السيئات والحسنات ١٧
إن الله يحب التوابين..... ..... ١٩
الله تواب..... ..... ٢٠
الله رحيم..... ..... ٢٢
الله عفو..... ٢٣
الله غفور..... .... ٢٥
الله ستير..... ..... ٢٧
فرح الله عزوجل بتوبة عبده..... ..... ٣١
خير أيام العبد على الإطلاق..... ..... ٣٤
إن الحسنات يذهبن السيئات..... ..... ٣٥
سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه..... ٣٩

قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت..... ٤٥
سقوط الذنوب بالاستغفار ٤٩
* مكانة الاستغفار وحال المستغفرين..... ٥٤
* سيد الاستغفار..... ..... ٦٠
سعة رحمة الله على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار ٦٥
من أسباب الغفران ودخول الجنان : ٦٨
*الإيمان مع العمل الصالح..... ٦٨
*من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله..... ٦٩
*الخوف من الله.. ..... ٧٠
*طاعة النبي ﷺ واتباع سنته..... ..... ٧٣
*الوضوء ٧٤
*الذكر عقب الوضوء..... ..... ٧٥
*الصلاة..... ..... ٧٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* كثرة السجود..... ٧٨
*من وافق تأمينه تأمين الملائكة..... ٧٩
*الذكر بعد الصلاة..... ٨٠
*قيام رمضان وصيامه إيمان واحتسابا..... ٨٠
*قيام ليلة القدر إيمان واحتسابا..... ..... ٨١
* التهليل..... ..... ٨١
*قول سبحان الله وبحمده..... ..... ٨٣
*صيام عاشوراء ويوم عرفة..... ٨٤
*أداء الزكاة..... ٨٥
*الحج والعمرة..... ٨٦
* التزاور في الله سبحانه وتعالى..... ٨٦
*الذكر ومجالسة الصالحين..... ٨٧
*حمد الله بعد الطعام..... ٩٠
*الشهادة في سبيل الله..... ٩١

*إماطة الأذى عن الطريق..... ٩٣
*التجاوز عن المدين المعسر..... ٩٤
*إطعام الطعام لوجه الله..... ٩٥
استحباب الصدقة عند التوبة..... ٩٧
الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار..... ١٠٢
قبول توبة القاتل وإن كثر قتله..... ١٠٨
قبول توبة الزاني..... ١١٧
التحلل من المظالم..... ١٢٨
شروط التوبة..... ١٣٢
لطائف أسرار التوبة..... ١٣٨
فهرس الموضوعات ١٤٥

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَدَرَ للمؤلف

١. منة الرحمن في فقه السنة والقرآن	٣ مجلدات
٢. آداب الزفاف والعشرة.	مجلد
٣. إرشاد ذوي البصائر إلى معرفة الكبائر.	مجلد
٤. صفحات نيرات من قصص الصالحين والصالحات	مجلد
٥. الزهد والرقائق	مجلد
٦. البدر المنير في قصص الأنبياء والمرسلين	مجلد
٧. صحيح الأحاديث القدسية وشرحها	مجلد
٨. صحيح وصايا الرسول ﷺ	٢ مجلد

٩. صحيح أسباب النزول	مجلد
١٠. الدار الآخرة	مجلد
١١. مائة قصة وقصة	مجلد
١٢. الصراط السوي إلى صحيح الطب النبوي	مجلد
١٣. صحيح التذكرة للقرطبي	مجلد
١٤. صحيح لطائف المعارف لابن رجب	مجلد
١٥. صحيح الوابل الصيب لابن القيم	مجلد
١٦. كتاب المؤمنات	مجلد
١٧. سيرة الحبيب ﷺ	مجلد
١٨. أبواب الفرج	مجلد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩. شرح أسماء الله الحسنى	مجلد
٢٠. تربية الأولاد في الإسلام	مجلد
٢١. أحاديث مشهورة لكنها لا تصح	مجلد
٢٢. أحكام الزكاة.	مجلد
٢٣. أسباب الغفران ودخول الجنان	مجلد
٢٤. جواهر البخاري وتعليقات العسقلاني	مجلد
٢٥. العشرة المبشرون بالجنة	مجلد
٢٦. أصحاب وصحابيات سابقون وسابقات	مجلد
٢٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم	مجلد تحقيق
٢٨. زاد المعاد لابن القيم	٤ مجلدات تحقيق

٢٩. الفوائد لابن القيم	مجلد تحقيق
٣٠. الصارم المسلول لابن تيمية	مجلد تحقيق
٣١. عدة الصابرين لابن القيم	مجلد تحقيق
٣٢. العدة شرح العمدة	مجلد تحقيق
٣٣. الطب النبوي لابن القيم	مجلد تحقيق
٣٤. السير الحثيث في أحكام الموراث	مجلد
٣٥. تعبير الرؤيا لابن قتيبة	مجلد تحقيق
٣٦. شرح دعوة ذي النون لابن تيمية	مجلد تحقيق
٣٧. ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة لحافظ الحكمي	مجلد تحقيق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٨. تعبير الرؤيا لابن قتيبة	مجلد تحقيق
٣٩. شرح حلية طالب العلم لابن عثيمين	مجلد تحقيق
٤٠. الإعلام بمعجزات خير الأنام	غلاف
٤١. حقا إنها الأخوة المفقودة	غلاف
٤٢. حقا إنها المنجيات	غلاف
٤٣. حقا إنها المهلكات	غلاف
٤٤. حقا إنها المرأة الصالحة	غلاف
٤٥. يا طالب العلم أقبل.	غلاف
٤٦. أين أنتن من هؤلاء.	غلاف
٤٧. أختاه هنيئًا لك الحجاب.	غلاف

٤٨. إعلام ذوي الهمة بخصائص النبي والأمة	غلاف
٤٩. الخيرات الحسان شرح أركان الإيمان	غلاف
٥٠. منة الرحمن في أسباب الغفران	غلاف
٥١. بدر التمام في صيام رمضان	غلاف
٥٢. بشرى للمؤمنين برؤية رب العالمين	غلاف
٥٣. كيف تسعد زوجتك	غلاف
٥٤. كيف تسعدين زوجك	غلاف
٥٥. هدية العروسين	غلاف
٥٦. حسن الخاتمة	غلاف
٥٧. التحذير من سوء الخاتمة	غلاف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٨. عذاب القبر ونعيمه	غلاف
٥٩. المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج	غلاف
٦٠. عاطفة الحب في الإسلام	غلاف
٦١. أختاه ما أحلى الرجوع إلى الله	غلاف
٦٢. الإذاعة للصحيح من أشراط الساعة	غلاف
٦٣. قطوف وشذرات	غلاف
٦٤. ألفاظ تخالف العقيدة	غلاف
٦٥. أفعال تخالف العقيدة	غلاف
٦٦. الإعلام بأن الموسيقى والغناء حرام	غلاف
٦٧. عيدكم مبارك يا مسلمون	غلاف

٦٨. هذا نبيك ﷺ	غلاف
٦٩. يا طالب النجاة كيف تلقى ربك	غلاف
٧٠. مخالفات تقع فيها النساء	غلاف
٧١. مليكة الطهر	غلاف
٧٢. آداب الطعام والنوم	غلاف
٧٤. التوسل وأحكامه	غلاف
٧٥. تحريم الحلف بغير الله	غلاف
٧٦. كيف تصلي	غلاف
٧٧. جواب في صيغ الحمد لابن القيم	غلاف تحقيق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٨. أحكام المولود غلاف

٧٩. تحريم الغيبة غلاف

٨٠. أين الله غلاف

٨١. باقة ورد ونسرين مهداة لكل عروسين غلاف

٨٢. وجوب طاعة الأمير في غير معصية رب العالمين غلاف

٨٣. الربا وخراب الدنيا. غلاف

٨٤. دلائل الإيمان في فضل صيام رمضان غلاف

٨٥. إعلام الأنام بفضل الصدقة في الإسلام غلاف

٨٦. شرح السنة للبربهاري غلاف تحقيق

٨٧. الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية غلاف تحقيق

٨٨. خلق أفعال العباد للبخاري مجلد تحقيق

٨٩. فقه العبادات لابن عثيمين مجلد تحقيق

٩٠. شرح الواسطية لابن عثيمين مجلد تحقيق

٩١. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ مجلد تحقيق (تحت الطبع)

٩٢. إعلام الموقعين لابن القيم ٤ مجلدات (تحت الطبع)

٩٣. الحسنة والسيئة لابن تيمية مجلد تحقيق

٩٤. تفسير سورة النور لابن تيمية مجلد تحقيق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩٥. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مجلد تحقيق
٩٦. ناسخ الحديث ومنسوخه لابن الجوزي	مجلد تحقيق (تحت الطبع)
٩٧. السراج المنير في صحيح تفسير ابن كثير	٤مجلدات (تحت الطبع)
٩٨. الفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير	مجلد تحقيق (تحت الطبع)
٩٩. تحفة الإخوان لابن باز	مجلد تحقيق (تحت الطبع)
١٠٠. التمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ	مجلد تحقيق (تحت الطبع)

١٠١. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي	مجلد تحقيق (تحت الطبع)
١٠٢. الشرح الممتع لابن عثيمين	٦مجلدات تحقيق (تحت الطبع)

* * *

هذا الكتاب منشور في